جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

# رحلات الحج من الأندلس إلى مكة من خلال كتب الرحلة (إبن جبير أنموذجا)(578هـ-581هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط..

إعداد الطالبين:

- فاطمة الزهراء بوزيداني.
- سارة بوباشة.

إشراف الأستاذ:

- د.عبد النور العمري.

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| موسى هيصام | بروفيسور | رئيسا |
| العمري عبد النور | دكتور | مقررا |
| العربي بوبكر | دكتور | عضوامنافشا |

السنة الدراسية: 1438هـ/1439 هـ- 2017م/2018م.

بسم الله الرحمان الرحيم

# شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي وفقنا وقدرنا على إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نرجو أن يكون عملا نافعا لنا ولجميع الطلبة الباحثين في هذا المجال.

كما نتقدم بالشكر والعرفان الجزيل إلى الدكتور العمري عبد النور الذي أشرف على هذا العمل منذ البداية، ولم يبخل علينا بمعلوماته ونصائحه وتوجيهاته، وحسن متابعته لنا.

ونشكر كل الأساتذة الذين سهروا على تكويننا وتوجيهنا

وخاصة أساتذة قسم العلوم الانسانية بجامعة يحي فارس بالمدية

ونشكر أيضا كل من ساعدنا علي انجاز هذا العمل

ولو بالكلمة الطيبة ورفع المعنويات.

بوزيداني فاطمة الزهراء

بوباشة سارة

## إهداء:

إلى روح أمي نبع الحنان، وشمس سطع ملأ الكيان، و ورود غابت من البستان، وظلت عطورها تفوح مدى الزمان، رحمها الله وأسكنها فسيح الجنان.

إلى من كلله الله هيبة وعلمني كيف أعطي دون انتظار، وحملت اسمه بكل افتخار أمدك الله العافية لترى ثمرة جهدك بعد طول انتظار.

إلى أغلى الناس خالي وكل أفراد عائلته، وسندي في الحياة أشقائي " كمال، مُحَمَّد، أسامة، وكتكوت البيت وليد.

إلى من أعدّها أختي" سعيدة " وشقيقاتي " فضيلة، سعاد، نجاة "

وكل صديقاتي التي جمعتني بهم الدراسة " حيزية، ليندة، هاجر، نادية، حورية، العونية، سعاد، سكورة، أحلام " وصديقتي وشريكتي في هذا العمل "سارة بوباشة "

وإلى من ساعدني في دراستي ماديا ومعنويا..

فاطمة

# إهداء

إلى من تربعت على عرش قلبي دون منازع .

إلى من سهرت هي و نمت أنا ملأ الأجفان

إلى من بدعائها أنارت طريقي وسط الظلام، جوهرة القلب ومقلة العين

ونبع الحنان إلى ...أمي الغالية.

إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل تعليم أبنائه

و من كان سندي المادي والمعنوي، والحضن الأمين والركن المتين، أنت يا من لا أعطيك. حقك عمري كله، أبي الغالي

إلى أخوتي " أنيسة، سميرة، عثمان، حمزة، عائشة"

إلى أعز صديقاتي اللاتي جمعتني بهن خطوات الحياة و المشوار الدراسي

"مليكة العلجة، تركية، سكورة "

و إهداء خاص إلى شريكتي في هذا العمل " بوزيداني فاطمة الزهراء"

إلى نصفي الثاني وشريك حياتي و عائلته الكريمة.



| الرمز | العبارة |
|---|---|
| ت | توفي |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| ج | الجزء |
| د ب | دون بلد |
| د ت | دون تاريخ |
| د ط | دون طبعة |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| ع | العدد |
| م | الميلادي |
| مج | المجلد |
| هـ | الهجري |

# مقدمة

عرف الانسان الرحلة أو الترحال و التنقل بفطرته التي جبل عليها منذ بدء الخليقة، وقد عرف المسلمون الأوائل الرحلات ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية، و قد دوّن هؤلاء الرحالة رحلاتهم، كما شكلت الرّحلة بالنسبة لمسلمي الغرب الاسلامي، منذ فجر الدّعوة الاسلامية واشراق شمسها على هذا الجانب من العالم الاسلامي، فكانت لهم رغبة قوّية الإلحاح في تلبية الركن الخامس من اركانه، وقد اعتبر العامل الجغرافي الذي جعل الغرب الإسلامي في أقصى نقطة من خارطة العالم، دافعا لأهله للتواصل مع عواصم الثقافة العربية في المشرق.

مثلت الرحلة بأنواعها الدّينية والعلمية والسياحية طريقا للشهرة، وليس من شك أنّ فريضة الحج كانت من أعظم البواعث على سفر آلاف المغاربة في كل عام إلى الحجاز للقيام بهذه الفريضة، وبعد أداء الفريضة كان الكثير منهم يقصدون المقامات المباركة بالمشرق، كالمسجد الأقصى بالقدس، وأيضا يعرجون على دمشق ومصر، ليلتحقوا بحلقات الجامع الأزهر، ومنها يعودون إلى بلادهم سواء كانت بالمغرب الأوسط او الأقصى، أو بالأندلس.

وهذا ما سنراه في دراستنا مع الرّحالة الأندلسي ابن جبير، الذي دوّن مشاهداته وسجّل الأحداث خلال رحلاته بطريقته الخاصة المشوقة.

**-أسباب اختيار الموضوع:**

اختيارنا الموضوع كان لأسباب علمية بالدرجة الأولى:

- الرغبة في دراسة رحلات الحج في الاندلس باعتباره جانب هام من جوانب هذا العصر.

- التأثر بكتابات الرحالة ابن جبير وطريقة سرده للرحلات بطريقة جذابة ومشوقة.

- محاولة معرفة المسالك والصعوبات التي واجهت الرحالة في طريقهم لأداء فريضة الحج من خلال رحلة ابن جبير.

**- أهمية الموضوع** :تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- الرحلة المادة العلمية الأولى في معرفة المسارات البرية والبحرية التي كانت مجهولة لدى الكثير.

- إعطاء نظرة عامة عن أهمية الرحلات والترحال، والتعرف على أهم الرحلات في ذلك العصر.

- تدوين موسم الحج ومناسكه، وتصوير الواقع المعايش من خلال نموذج رحلة ابن جبير.

**-اشكالية البحث:**

من خلال دراستنا موضوع رحلات الحج من الأندلس ابن جبير أنموذجا تبادرت إلى أذهاننا الاشكالية التالية: الى اي مدى يمكن اعتبارا لرحلات متعلقة بالجوانب الروحية والدينية (الحج) فقط ام متعددة الجوانب الاخرى وما مدى مساهمتها في تكوين المادة العلمية الموضوعية للباحثين من خلال نموذج ابن جبير.

**– الدراسات السابقة:**

من أهم البحوث التي تناولت الموضوع بالدراسة نذكر:

- محاضرة مقدمة للملتقى الثقافي الأول (24-26/ربيع الثاني/1462 هـ)، للدكتور سعيد دبيس العتيبي ،بعنوان : مشاهدات من الحج و درب زبيدة في القرن السادس الهجري من خلال رحلة ابن جبير، ، تناولت هذه المحاضرة أشهر طريق كان يربط المشرق الاسلامي والعراق بالحرمين الشريفين وأهم رحلات ابن جبير، وهدفها من هذه الدراسة التعرف على أهم البلدان التي زارها من خروجه من غرناطة وصولا إلى مكة، ورصد مشاهد الحج ووصف المناسك والمشاعر المقدسة ووصوله إلى العراق.

ـ أطروحة دكتوراه لعلي مفتاح راشد الهندي، جامعة الزاوية، ليبيا بعنوان أدب الرحلات ابن جبير الرحال الاديب ، تضمنت التعريف بصاحب الرحلة و مفهوم آداب الرحلة ، و تعريفات عدة للرحلة، ورحلة ابن جبير من الغرب الى الشرق و مروره بالعديد من البلدان و مشاهداته ووصفه للمدن.

**- منهج الدراسة:**

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي الذي يخدمنا في دراستنا بشكل مباشر، من خلال وصفنا للمدن والطرق التي سلكها ابن جبير في رحلته بالإضافة إلى التحليل الذي اعتمدناه في تحليلنا لبعض الاحداث التي شهدها ابن جبير في مختلف المناطق التي زارها.

**- خطة العمل:**

اعتمدنا في خطة عملنا على الطريقة العلمية المتعارف عليها بداية ب:

مقدمة ذكرنا فيها تمهيد للموضوع وأسباب اختيارنا له والاهمية، والمنهج المتبع في الدراسة، وتطرقنا إلى الدراسات السابقة وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها بشكل مباشر وتطرقنا الى اهم الصعوبات التي واجهتنا، وقمنا بطرح اشكالية عامة للموضوع.

وللإجابة على الاشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث، تناولنا في المبحث الاول تعريفات ومفاهيم عامة اساسية لعنوان البحث الرئيسي، وقد ادرجنا هذا المبحث تحت عنوان جغرافية بلاد الاندلس وماهية الرحلة، فتحدثنا فيه عن تسميه بلاد الاندلس وجغرافيتها، وايضا

اعطينا تعريفا للرحلة ( من القرآن والسنة، لغة، اصطلاحا)، ثم أنواع الرحلة (رحلة الحج، الرحلة العلمية، الرحلة التجارية، الرحلة الرسمية)، واختيار بعض أهم الرحالة المغاربة ( ابن بطوطة، التّجاني ، العبدري )، والرحالة الجغرافيون ( ابن خلدون، الادريسي، والبكري).

أما المبحث الثاني فقد عنونّاه بسيرة ابن جبير وقد قسمناه إلى أربعة عناصر، أخذنا في النقطة الاولى حياته ( مولده، نشأته، وفاته)، أما النقطة الثانية فقد تطرقنا إلى منهجه وفي النقطة الثالثة تكلمنا عن مظاهر الرحلة (اجتماعية، اقتصادية ودينية، ذكر صلاح البدين الأيوبي)

فيما يخص المبحث الثالث والأخير فقد أخذنا رحلة ابن جبير نموذجا من الاندلس الى مكة سردنا فيها اهم ما جاء في هذه الرحلة، ثم علاقة هذه الرحلة بالجوانب الروحية والدينية فقط ام تعددت الى جوانب اخرى، وايضا مدى اعتماد رحلة ابن جبير للكتابات التاريخية الموضوعية.

**-أهم المصادر و المراجع :**

اعتمدنا في هذه الدراسة مجموعة من المصادر أهمها:

- القرآن الكريم باعتباره المصدر التشريعي الأساسي للرحلة وطلب العلم، وردت فيه عدة آيات تحث عن رحلة الحج وطلب.

ابن جبير :رحلة ابن جبير فقد اعتمدناه كمصدر لرحلتنا .

- الحميري، أبي عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، أفادها هذا المصدر كثير في شرح وترجمة معظم البلدان التي ورد ذكرها في رحلة ابن جبير.

- كولان، ج س، الأندلس، استقينا منه معلومات حول أصل تسمية الأندلس وتاريخها.

اضافة الى عدد من المراجع التي ساعدتنا في استخراج معلومات هامة عن حياة ابن جبير وكانت ضرورية لإتمام هذا العمل ومنها:الشوابكة نوال: ادب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري ، ساعدنا في استخراج أهم الأحداث التي تحدث عنها ابن جبير ، و التعرف على عدد رحلاته، -

أما المرجع، تاريخ الأدب الجغرافي،ليوليانوقتش، كراتشكوفسكي، اعتمدناه في نسب الأندلس وأسلوب ابن جبير في التعبير عن وصفه للمدن وفيما يخص عنوان رحلة ابن جبير الذي رجحه أن يكون نسبة إلى قبيلته يعتبر هذا من أهم المصادر التي ترجمت شخصية ابن جبير في الكتابة، الرحلة و أهميتها.

حسين زكي مُحَمَّد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ساعدنا في التعرف على أهم الرّحالة في العصور الوسطى، و احمد رمضان احمد: الرحلة والرحالة المسلمون ، في التعرف على أهم الرحالة الأندلسيين و المغاربة .

- الصعوبات: واجهتنا بعض الصعوبات المتمثلة أساسا في:

- تشابه المعلومات بين الكثير من المصادر.

- نقص الدراسات المتخصصة النقدية لرحلات ابن جبير...

| المبحث الاول | |
|---|---|
| جغرافية الاندلس وماهية الرحلة | I |
| جغرافية الاندلس | 1.I |
| تسمية بلاد الاندلس | |
| حدود وجغرافية الاندلس | |
| ماهية الرحلة | 2.I |
| الرحلة في القرآن والسنة | |
| معنى الرحلة لغة واصطلاحا | |
| أنواع الرحلة | |
| دوافع وأهمية الرحلة | |
| اهم الرحالة | |

## 1. 1- جغرافية بلاد الأندلس:

اعتبرت الاندلس من اهم المناطق التي فتحها المسلمون فكانت بوابة اوربا بحيث لا يفصلها عنها الا مضيق جبل طارق. التي حملت عدة اسماء قبل تعريبها .

### 1. 1.1- تسمية بلاد الاندلس:

تسمية مصطلح الأندلس اختلف المؤرخون في شرح وتعريف ذلك من مؤرخ لأخر، فمنهم من قال أنها سميت على الأندلس بن طوبال بن يافت بن نوح الذي نزلها، كما نزل أخوه سبت العدوة المقابلة واليه تنسب سبتة، وهناك من يقول أنها سميت بالأندلس نسبة الى قبائل الوندال الذين نزلوا بالسهل الواقع جنوب النهر الكبير، فأطلقوا اسمهم عليه (فاندلوسيا) ولما قدم العرب عربوا هذا الاسم الى الأندلس.[1]

اما الحميري[2] فيقول فيها ان "الأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر اقيانس، وأول من اختطها الأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح، ويقال أن الأندلس خربت، وأقفرت وبقيت خالية لمدة مائة سنة". ويضيف "وقيل اسمها في القديم إبارية، ثم سمية بعد ذلك باطقة ،ثم سمية إشبانية إلى رجل ملكها في القديم اسمه إشبان ،وقيل سميت بالإشبان من اسماء الأندليش الذين سكنوها".[3]

---

1 راغب السرجاني، قصة الأندلس، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة ،2011م ،ص17-18. أنظر أيضا: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص23.

2 - الحميري، ابي عبد الله محمّد بن عبدالله بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس، تح ليفي بروفنصال، ط2، دار الجيل ، بيروت، 1988م ،1408 هـ، ص1.

3 - المصدر نفسه، ص2.

كلمة االندلس ليست عربية، اشتقها العرب من لفظ فندالوسيا المأخوذ من قبائل الفندال الجرمانية[1]. اطلق العرب اسم الأندلس على اسبانيا الإسلامية جميعا وعلى جزيرة إيبيرية كلها.[2]

أعيد إعمارها ( يقصد الاندلس) بمجيئ قوم من بلاد إفريقية بعد ما حلّ بهم مجاعة عظيمة شحن ملكها الرجال في القوارب وتوجه نحو الأندلس بتوجيه من رحل من افريقية.[3]

وعلى العموم فان مصطلح الأندلس اخذ الإسم العربي لشبه الجزيرة الإيبيرية، كان أول ظهور عند العرب الذين أرجعوا اللفظ إلى أسماء الأجداد[4]، وشبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) تقع على مثلث من الأرض [5] والتي أطلق على الأجزاء التي سيطر عليها المسلمون،[6] وتذكر سلمى الخضراء الجيوسي في كتابها الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس " ان المؤلفون المسلمون العرب يطلقون اسم الاندلس على كل جزء من شبه الجزيرة خاضع لحكم المسلمين وسيطرتهم.[7]

### 1. 1. 2- جغرافية بلاد الاندلس:

الاندلس هو شبه جزيرة إيبيريا، كما وضحنا سابقا، والتي تمثل اليوم دولتا إسبانيا والبرتغال، ومساحتها(مجموع الدولتين)، فهي تقع في الجنوب الغربي من أوربا، على مثلث من الأرض ؛وتتصل

---

1 – مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ ، ط1، دار الأشبيلية، سوريا، دمشق، 1990م، ص6.

2 – المرجع نقسه.

3 – الحميري، المصدر السابق، ص1.

4 – كولان .ج. س، الأندلس، تر، دار المعارف الاسلامية، ابراهيم خورشيد، الحميد يونس، حسن عثمان، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص17.

5 – علي حسين الشطاط، تاريخ الاسلام في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، د ط، دار قباء، القاهرة،2001، ص16.

6 – موسوعة التاريخ الاسلامي، تاريخ المسلمين في الاندلس (93،897هـ)، د ط، د ت، ص5.

7 – سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس،ج2، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001، ص84.

الشمال بفرنسا "بلاد الفرنج"[1].وباستثناء تلك الناحية فإن المياه تحيط بها من كل جانب، مما جعل العرب يطلقون عليها "جزيرة الأندلس" فالبحر المتوسط يحيط بها من الشرق والجنوب الشرقي، ويحيط بها المحيط الأطلنطي من الجنوب الغربي والغرب والشمال.

فقد أجمع عليه الجغرافيون المسلمون الذين عدوها امتدادا لإفريقيا، وليست رقعة من القارة الأوربية، والمعروف أن شبه الجزيرة تتشابه مع المغرب في الكثير من المعالم النباتية والحيوانية.[2]

سميت جزيرة الاندلس لأنها شكل مثلث" وتضيق من ناحية شرق الاندلس، فجنوبا يحيط بها البحر الشأمي، وجنوبها يحيط بها البحر المظلم[3]، وشمالها يحيط بها بحر الانقليشين من الروم.[4]

وبلاد الاندلس تتصل بالأرض الكبيرة، يفصلها من الجنوب مضيق جبل طارق[5] وبهذا يفصل مضيق جبل طارق الأندلس عن المغرب الاقصى في الشمال الإفريقي،[6] حدودها من الجنوب الجنوب منتهى خليج البحر الرومي الخارج من بحر مانطس البحر الرومي، مما يقابل طنجة في موضع يعرف بالزقاق، حدها الشمالي والمغربي البحر الأعظم، حدها المشرقي الجبل الذي فيه هيكل

1 – الحميري، المصدر السابق ، ص32.

2 محمود مقديش ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي الزواري و مُحَمَّد محفوظ،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988م، ص151

3 – البحر المظلم : لا يعلم احد ما خلف هذا البحر ولا وقف منها بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره، و اظلامه، وتعاظم وتعاظم موجه، وكثرة اهواله (المحيط الاطلسي حاليا). –انظر : ابن حوقل، صورة الأرض ، د ط،، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، 1992م، ص104.

4 – الحميري، المصدر السابق، ص2.

5– مضيق جبل طارق، عرضه من الشرق الى الغرب (13،37 كلم) وطوله حوالي 80 كلم.

6 – علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص، ص ، 16، 17.

الزهرة الواصل ما بين (بحر الروم ،والبحر الأعظم)[1]، وتعد الأندلس إقليم من الشام وهي آخر صقع منها.[2]

إن بلاد الاندلس مسيرة شهر واربعة ايام طولا في مسيرة ثمانية عشر يوما، وأنها أخصب الاقليم الشامي[3]، بلاد الاندلس وهي قرطبة، وبينها وبين الساحل مسيرة خمس ليال، ومن ساحل قرطبة، غرناطة الى اربونة وهي آخر الاندلس[4]. قال ابن حيان، ان الاندلس من اقليم الشام وهي آخر صقع منها[5]، وهي اخصب اقاليم الشام، لكثرة ثمارها، وفواكهها، ومياهها.[6]

والاندلس بلاد خصبة كثيرة الخير ،كثيرة الفواكه[7]، ولها اربعون مدينة فمنها ماردة، وسرقسطة، تنفجر بالنهار والعيون العذبة، قليلة الهوام المؤذية ذوات السموم، معتدلة الهواء والجو والنسيم، فصولها الاربعة اعدل اعتدال[8].

بالأندلس من الجبال سبعة وثمانون جبل، اعظمها اربعة وهي:

اولا: جبل قرطبة: المعروف بجبل الروس يبدا من البحر المتوسط القبلي، وينتهي عند البحر المحيط الغربي بإزاء مدينة باجة.

---

1 – الحميري، صفة جزيرة الاندلس، المصدر السابق، ص، 38.

2 – مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح عبد القادر بوباية ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007، ص40.

3 – مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس ،تح ،تر ، لويس مولينا ،ج1، د ط، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية المعهد، ميقيل آسينا ، مدريد، 1983م، ص9.

4 – ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله خرداذبة مولى امير المؤمنين، المسالك والممالك، طبع في مدينة تيدن المحروسة، مطبعة بريل، بريل، 1989م، ص89.

5 – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص40.

6 – ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله خرداذبة، المسالك والممالك، ص89.

7– خرداذبة، المصدر نفسه، ص89.

8 – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص9.

ثانيا: جبل الحاجز بين الأندلس وافرنجة وجليقة، ومبدؤه من الزقاق ومنتهاه البحر المحيط غرب جليقة.[1]

وبالأندلس اربعين نهرا، اكبرها واعظمها ستة وهي:

الاول نهر قرطبة: يسمى نهر بيطة، وينبعث من جبال مدينة شغورة مما يلي بلنسية، ينتهي الى المحيط الغربي ،عدد امياله ثلاثة مائة وعشرة ميلا.[2]

الثاني نهر آنة: وهي قرية من قرى قلعة رباح، عدد امياله ثلاث مائة وعشرين ميلا.

الثالث نهر تاجة: ينبعث من عين عظيمة ،بجبل الفريرة من شرق الأندلس، ينتهي إلى البحر الغربي المحيط، عدد أمياله ستة مائة وعشرين ميلا.

الرابع نهر ميستر: يصب في البحر بجليقة[3].

الخامس نهر أبوه: ينبعث من بلاد جليقة فيمر على سرقسطة ثم الى طرطوشة، ثم يصب في البحر، عدد أمياله مئتان واربعة ميلا.

السادس نهر دويرة: فيخرج من جبال دويرة ، من جليقة يصب في البحر الغربي المحيط عدد أمياله خمسة مائة وثمانون ميلا[4].

### 1. 1. 3- فتح بلاد الاندلس:

بلاد الأندلس فتحت على ايدي المسلمين، وهو البلد الوحيد الذي بدأ وانتهى تحت أبصارهم[1]. وبداية فتح الاندلس بدأت بأن كان لطارق ابن زياد قوة عسكرية في طنجة معطلة بدون

1 - المصدر نفسه.

2 - المصدر نفسه، ص ص9، 10.

3 - مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص10.

4 - المصدر نفسه.

بدون عمل، فارسل طارق بن زياد إلى قائده موسى بن نصير، يستأذنه في غزو الأندلس، فأذن له، ولكنه أمره قبل ذلك بأن يستخبرها فارسل طارق بعثة استطلاعية في سنة (91هـ، 710م).[2]

فلما دخل طارق الأندلس أيام الوليد بن عبد الملك، ودعى اولاد الملك غيطشة إلى مناصرته، فناصروه وكانو سببا في الفتح[3]، واستطاع هذا الرجل من فتح الأندلس بطريقة عبقرية وناجحة فقد نزل في جبل طارق ثم ساروا إلى قرطبة، ثم إلى الجزيرة الخضراء، ثم إلى شذونة، ثم قصد طليطلة[4]. استقر طارق في طليطلة وهربوا منها رجال الدين، وكبار القوط، ووصل جسر هذا النجاح الباهر إلى موسى بن نصير في القيروان[5]، وقد حسد طارق وكانت بينهما صعوبات ولكنهما اتفقا في فتح شمال شبه الجزيرة.[6] ومنذ ذلك التاريخ اصبح (المسلمون) يطلقون كلمة "الأندلس" على الاجزاء التي سيطروا عليها من شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا، البرتغال) وبقي يطلق على ما في تحت أيديهم حتى ما انحصروا في مدينة غرناطة وحدها[7].

فقد اسم الاندلس مدلوله بالتدريج،[8] وتقلص استعماله ولم يعد إلا إقليم صغير[9] وهو مملكة غرناطة[1]، في الزاوية الشرقية من شبه الجزيرة الايبيرية، واستمر كذلك حتى ما بعد سقوطها سنة

---

1 – حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكرة وحضارة،ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1996م، ص209.

2 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط خاصة تصدرها دار الرشاد ضمن مشروع مكتبة الأسرة، د ت، ص ،ص 268، 269.

3 – ابن القوطية (367هـ،977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1410هـ،1989م، ص ، ص 29 ، 30 .

4 – حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ص209.

5 – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص272.

6 – حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، ص209.

7 – موسوعة التاريخ الإسلامي، ص، 93.

8 – كولان .ج . س، الاندلس، المرجع السابق، ص19.

9 – مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص6.

(1492م) الى اليوم[2]، واطلقوا على الجزء الغربي الجنوبي الاسم القديم إسبانيا ( Hispania ) أو سبانيا (Spania)[3].

## 1. 2- ماهية الرحلة:

**1. 2. 1- الرحلة في القرآن والسنة :** ورد ذكر الرحلة والترحال في مواطن عديدة في القرآن والسنة بعدّة الفاظ ومن أمثلة ذلك نذكر : قوله تعالى : " قوله تعالى : "**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**[4] ". استعملت كلمت سيروا للدّلالة للسفر والترّحال.

كما ورد لفظ "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير الراحلة، في قوله تعالى : "**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**"[5] وقوله تعالى: "**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)**".[6]

ومن الحديث النّبوي الشريف، قوله ﷺ في الرحلة وطلب العلم (( **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**)) فقد كان الرسول

---

1 - كولان، المرجع السابق، ص19.

2 - مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص6.

3 - كولان، المرجع السابق، ص19.

4 - سورة الأنعام ، الآية 11.

5 - سورة يوسف، الآية 70.

6 - سورة قريش، الآية 1،2.

ﷺ يحث على طلب العلم ،وشجع على الرّحلة ،بغية نيله ونشره ويتضح لنا أن الرّحلة ذُكر في الكتاب والسنّة.[1]

## 1. 2 . 2- تعريف الرّحلة :

- **معنى الرحلة لغة:** من يرحل رحْلاً ورحيلا وترحالا ذهب[2] من الارتحال وهي تعني الإنتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديا كان أو معنويا.[3] والرحلة بقطع المسافات فهي سفر وجمعه أسفار[4]، أما الرحلة عند ابن منظور في كتابه لسان العرب ،رحل الرّجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورحل رحول وقوم رُحل اي يرتحلون كثيراً، والرّحول والرّحولة من الإبل التي تصلح أن ترحل وهي الراحلة، تكون للذكر والأنثى.[5]

- **اصطلاحا:** نعني بالرحلة عامة السفر الذي يتوخى من ورائه الاطلاع على آفاق جديدة من المناطق المجهولة ،و قد يصل الأمر بصاحبها إلى تسجيل أهم ما يتعلق بها في تقرير يصبح وثيقة تاريخية وجغرافية لها بعد ذلك.[6] وقد تكون الرحلة هواية تستهوي الإنسان وتشبع حاجاته وترضيه وهي مسؤولية مباشرة، وتكون أيضا لحساب اي هدف أو أي غاية فإما تكون برّية أو بحرية أو جوية[7] لتحقيق هدف معين ماديا كان ذلك أو معنويا[1]، وعليه فإنّ الرحلة ليست اكتشاف بل هي هي أيضا جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض.[2]

---

1- الشوابكة، المرجع السابق، ص 34.

2 - أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص7.

3 - الشوابكة، المرجع السابق، 35.

4 - عبد الحكم عبد اللطيف الصاعدي ، المرجع السابق، ص، 15.

5 - ابن منظور، المصدر السابق، ص، 277.

6 - جامعة المولى اسماعيل، كلية العلوم والآداب، مكناس ، ادب الرحلة والتواصل الحضاري ، سلسلة الندوات، دط،ص11. دط،ص11.

7 - صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص11.

الرحلة تتعرض إلى جميع مجالات الحياة ،فتتنوع بين الجغرافية والاقتصاد، والأديان ،والآداب، فهي تغني مختلف العلوم، وسجّل على مرّ العصور[3]، ويدونون مشاهداتهم ،ويصفون رحلاتهم، تسجيلا لفضلهم وهداية لغيرهم.[4] وكل رحالة يختلف عن الآخر في درجة صدقه ودقة ملاحظاته وفهمه للأمور[5] وعليه فإن الرّحلة تعدّ مظهر من مظاهر الحركة العلمية والثقافية في مختلف عصور التاريخ الإسلامي حيث رصدوا أحوال النّاس، ووصفوا بعين بصيرة ما يزورون من بلدان، ومن هنا كانت الخصوصية التي تتجسد في التواصل بين شرق العالم الإسلامي وغربه.[6]

## 1. 2. 3- أنـــــواع الرحـــلة:

للرحلة أنواع عديدة تختلف من حيث أهدافها ومجالاتها ، فمنها ما كانت علمية ودينية ، وهناك ما كانت خاصة بالخلفاء

- **رحلة الحج**: الحج هو القصد إلى الله تعالى ،يعني التعلّقات الروحية والبدنية وهو مشاهدته حتى ينجذب من أنانيته إلى هويته.[7]

يعتبر الحج ركن من اركان الإسلام، وقد حرص المسلمون كل الحرص على أداء مناسكه، بالرغم من المشقة وبعد المسافة إلى البقاع المقدسة وهذا ما أكدّ عليه ابن عبّاد الرّندي[1] الذي عظّم

---

1 - عبد الحكم الصاعدي، المرجع السابق، ص15.

2 - حسن مُحَمَّد فهيم، ادب الرحلات، د ط، سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المملكة العربية السعودية، 1978م، ص18.

3 - حسين محمود حسين، ادب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة، بيروت، لبنان،1983م، ص6.

4 - زكي مُحَمَّد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د ط، دار الرّائد العربي، بيروت، (1401هـ،1981م)، ص7.

5 - حسين محمود حسين، المرجع السابق، ص6.

6 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص12.

7 - الشيخ العربي بن عبد الله المعسكري : الحقيقة والمجاز في رحلة الحجاز، تح ،مخلوفي ميلود المحفوظ، د ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011، ص45.

حرص النّاس وميل نفوسهم إليه، واللّذين يؤثرون المشقة على الرّاحة. وقوله تعالى :" **واذّن في النّاس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق**"[2].

يمثل الحج السبب الرّئيسي في شّدّ الرّحال من كل حدب وصوب إلى الحجاز والأماكن المقدسة، فهو أول سبب وضع للنّاس لقوله تعالى: " **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)** "[3].

ونجد أن الرّحلة بالنسبة للعديد من الرّحالة وهي الوصول إلى البلد الحرام والتمكن من اداء فريضة الحج التي هي أحد أركان الإسلام.[4]

اجتمع الحجاج من عدّة أطياف المجتمع ،الّذين لهم القدرة على اقامة ركب الحج ،خاصة العلماء وطلبة العلم ،الّذين كانت غايتهم أبعد من رحلة الحج نفسها.[5]

سمحت رحلة الحج عند مرورها بمصر ذهابا وإيابا بالتقاء العلماء والطلاب بالمشايخ والفقهاء، ليتمّ التبادل الثقافي والعلمي لينشروه وينشروا أخبار علماء مكة، هذا ما جعل رغبة الطلبة في الارتحال اليها.[6]

---

1 – الرّندي: وهو الشيخ الصوفي ابو عبد الله بن عبّاد النّفزي الحميري الرّندي (733هـ،792هـ /1332م،1390م)، من كبار علماء الأندلس، له كتاب التنبيه وضعه على حكم بن عطاء الله السكندري (709هـ،1309م).

2 – سورة الحج، الآية 27.

3 – سورة آل عمران، الآية 96،97.

5 – السبتي ابي عبد الله بن عمر بن رشيد الفهري (721هـ،1321م): ملئ الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تح مُحَّد الحبيب ابن خوجة،ج5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص1.

5 – ابو الحسن الهدوي : كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح جانين سوردي لطومين ، المعهد القرشي للدراسات العربية، دمشق، 1953م، ص ص 85،86.

6 – مُحَّد بن محمود بن نجار: الدّرة الثمينة في تاريخ المدينة، مكتبة النهضة، مكة المكرّمة، 1956م، ص ص 332 ،397 .

هكذا تعتبر رحلة الحج منفذا لتسهيل عملية الأخذ العلمي والثقافي، ومعرفة أهم المستجدات العلمية الحاصلة ،في مختلف أرجاء العالم.[1] وقد شّدت الرّحلة من الأندلس والمغرب إلى المشرق لوجود الكعبة المشرّفة، وبيت المقدس قصد اداء فريضة الحج ،حيث تهيأت لهم فرصة الالتقاء بالأئمة والعلماء، فأخذوا عنهم، وكانت بينهم علاقة تأثير وتأثر علميا وثقافية.[2]

**– الرحلة العلمية:**

اعتبر العامل الديني دافعا لطلب العلم وله صلة به، فطلب العلم مثاب عليه صاحبه، فرسول الله ﷺ قال: " **مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ وَضَعَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ** .." ومن هذا اهتم العلماء منذ القديم بالرّحلة لرجاء لقاء عالم أو رغبة في تصحيح مسألة ،حتى أصبحت الرّحلة أمرا لازما للعلم.[3]

بدأت الرّحلة في طلب العلم منذ بداية انتشار الإسلام، بحيث ارتحل المغاربة إلى المشرق لأهداف تعليمية[4] بشغف البحث عن الجديد وبالرغبة العميقة الجارفة، لا في سبيل الاستكشاف فقط من باب الفضول المعرفي، وانّما أساسا من باب طلب العلم واستلهام التجارب، واقتفاء أثر الآخر[5].وقد اتسمت هذه الرّحلات بالطّابع العلمي التوثيقي، ويمكن أن نلاحظ هذا في رحلات

1 – احمد بن مُحَّد المقري التلمساني (1578م،1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين الخطي، تح د/احسان عباس، مج، دار صادر، بيروت،1408ه/1988م.

2 – الحسن الشاهدي: ادب الرّحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، د ط، منشورات عكاظ زنقة ابي نواس حي الليمون، الرباط، د ت، ص78.

3 – حسن الشّاهدي، المرجع نفسه، ص78.

4 – اسماعيل زردومي: فن الرّحلة في المغرب القديم ،رسالة دكتوراه، اشراف عبد الله العشي، جامعة باتنة، 2006، ص6.

5 – حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص80.

ابن رشيد، و العبدري، والتيجيبي، والبلوي، وابن خلدون، والقلصادي ...الخ، وهي تعني الطلب والدّراسة.[1]

وهذا ما نوّه إليه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة إذ قال: "والرّحلة لابدّ منها في طلب العلم، ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال.[2]

وايضا ما جعل الرحلة تكاد تكون شرطا من شروط التّحصيل، وبلوغ درجة عليا في المعرفة والتفوق، فكتب التراجم تكفي أحياناً في التعريف بالعلماء بعبارة (له رحلة أو رحل في طلب العلم).[3]

**- الرحـــلة التجـارية :**

كانت التجارة منذ قديم الزّمان أمراً يقتضي القيام بالرّحلة والسفر البعيد[4]، سواء كانت الرحلة برّية أو بحرية،[5] سعيا في سبيل الكسب، فالعالم العربي بحكم توسط الموقع بين قارات العالم القديم، فكان مركز الالتقاء الطرق التجارية[6]. كما شجع العرب على ممارسة الترحال من خلال ما

1 – عبد الله بن مُحَمَّد العياشي، الرحلة العياشية (1661،1663م)، مج1، تح د. سعيد الفاضلي و د. سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابو ظبي، الإمارات العربية، 2006 م، ص8.

2 – ابن خلدون عبد الرّحمن، المقدّمة، تح عبد السلام الشرادي، ط1، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، دار البيضاء، المغرب،2005م، ص226.

3 – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص79.

4 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص46.

5 – صلاح الدّين على الشامي، المرجع السابق، ص113.

6 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص46.

يسمى برحلتي الشتاء والصّيف[1]، امّا المغاربة فقاموا برحلات تجارية جابوا بها البحار والمحيطات، ينقلون بضائعهم من بلد إلى آخر.[2]

كانت التجارة من أهم الأسباب التي أدّت إلى تدوين الرّحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ارتبط تدوين الرّحلة بعلم تقويم البلدان والمسالك والممالك لوصف الطرق للقيام بفريضة الحج، وتسهيل عملية التجارة التي هي مهمة في موسم الحج لتغطية نفقات الرّحلة.[3]

**- الرحـلـة الرّسمية :**

يكون هذا النوع من الرحلات بأمر من الرعية أو الحاكم، لها عدة دوافع، منها تفقد أمر الرعية، أو تلبية لطلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة، أو الإثبات بأخبارها، إما تكون في إطار التجسس أو الاستطلاع.[4]

تعد السفارة الشكل الرسمي للرحلات و التنافس على أدائها من يتكلفون بها إذا كانت تقترن بنفوسهم برفعة الدولة الاسلامية و علو شأنها.[5]

1 – رحلتا الشتاء والصيف: من رحلات التجارة البريّة والبحرية في جزيرة العرب قبل الإسلام وكانت تمران بمكة، وهي تعبر من عدن جنوبا إلى الشام شمالا، وتحملت مراكز التجارة في المستوطنات على الطريق البّري مسؤولية تأمين هاتين الرحلتين، ازدادت هاتان الرّحلتان أمناً ونشاطا بعد الإسلام. انظر: صلاح الدّين الشامي (الرحلة عين الجغرافية المبصرة )، ص ص113، 114.

2 – جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، اشراف أ.مُحَمَّد بن لخضر فرار، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، العلوم في الأدب الجزائري القديم2014، 2015، جامعة خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات قسم الأدب واللغة العربية، ص27.

3 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص40.

4 – سميرة أنساعد، الرّحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النّشأة والتّطور والبنية، لنيل شهادة دكتوراه، إشراف الشّريف مريبعي، جامعة الجزائر،2006، 2007م، ص20.

5 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص40.

ولعبت دورا ملحوظا في توسع نطاق المعلومات الجغرافية، و عمل كل الطرفين على اختيار سفراء ذوي ثقافة عالية، من خلال إعجاب الملوك بثقافة بلاد السفراء الوافدين إليهم.[1]

## 1. 2. 4- دوافع وأهمية الرحلة :

للرحلة دوافع كثيرة متعددة، منها ما كانت لطلب العلم والاستفادة من العلماء، حيث نوه ابن خلدون في كتابه المقدمة " فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتشاف الفوائد والكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال " يشير ابن خلدون في هذا القول أن العلم من أهم ما دفع الى الترحال، لنهل المعارف والاخلاق من أهل الفضل.[2] فطلب العلم مرتبط ارتباطا وثيقا بالدين، الذي هو نفسه يدعو إلى طلب المعرفة عن طريق الرحلة والتّرحال.[3]

لابد من الرحلة لطلب العلم في أوائل العصر الاسلامي، وهذا لندرة الكتب، وقد تعددت مراكز الثقافة في مختلف ديار الاسلام، وكان رجال العلم ينتقلون من اقليم لآخر، مما جعلهم يهتمون اهتماما خاصة بصورة الارض.[4]

كما ذكر ابن حوقل في كتابه صورة الارض " وقد حررت ذكر المسافات استوفيت صور المدن وسائر ما وجب ذكره ... وأعربت عن مكان كل اقليم مما ذكرته واتصال بعضه ببعض ... وكونها بالمرتبة من شرقها وغربها ليكتفي الناظر ببيان موقع كل اقليم من موضعه ومكانه".[5]

رحلة طلب العلم لها اهمية بارزة في حياة المجتمع الاندلسي والمغربي واسماء العدد الكبير من الراحلين إلى المشرف وافتخارهم بين قومهم لأخذ علومهم من اشهر علماء المشرق.[6]

---

1 - نفسه، ص ، ص 40 ،41.

2 - ابن خلدون (ت808هـ،1406م): مقدمة ابن خلدون، تح سهيل زكّار، د ط، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت، ص ،ص 744، 745.

3- نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 33.

4 - أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 12.

5 - ابي القاسم بن حوقل النّصيبي (367هـ،977م): صورة الأرض، د ط، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص15

6 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 40.

قال رسول الله ﷺ"... من سلك طريق يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة غششيهم الرحمة، وحفظتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"[1] وقد تكون بقصد الحج الذي يمثل السبب الرئيسي والأول لأغلبية المتواجهين إلى المشرق الاسلامي.[2]

من أهم الدوافع التي دفعت المسلمين للرحلة باعتبارها الرحلة التي يتشوق إلى أدائها كل المسلمين، وبخاصة العلماء والفقهاء مالم يعقه عائق من ضعف أو قلة مال.[3] زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما سجل هؤلاء الحجاج مشاهداتهم و ارتساماتهم والطرق والدروب التي سلكوها وذكروا الاحداث التي صادفوها في كتب عرفت بكتب الرحلة[4]. كان لمسار الرحلة نحو الديار المقدسة دور هام بتحديد ورسم طبيعة الأفكار.[5] ومن أهمية رحلات الحج أن الحاج كان يجني من رحلته إلى الحجاز فضلا عن تأدية الفريضة فوائد أخرى منها:

– الالتقاء بمعظم علماء وفقهاء العالم الاسلامي ومجاورتهم للنمل من علومهم الكثيرة، أيضا التجارة التي يجني بها ورائها النفع والكسب المالي.[6]

ذكر العياشي في رحلته البدع التي نخرت كيان المجتمع الاسلامي، فعبر عن رأيه فيها بصراحة، وقدم نماذج من هذه البدع والضلال، ذكر ركب أهل الاندلس غلو وبدع وتضيع للأموال[1].

---

1 – مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ): صحيح مسلم بشر النووي، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 17،21، ابن ماجة ابو عبد الله بن يزيد القزويني (ت273هـ)،سنن ابن ماجة د ط، تح بشار عواد، دار الجيل ، بيروت، لبنان، 1998م، 27/1، وهو جزء من حديث شريف طويل، منقول من كتاب الشوابكة، ص 34.

2 – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 01.

3 – الشوابكة، المرجع السابق، ص 28.

4 – العياشي، المصدر السابق، ص 14.

5 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 13.

6 – نفسه، ص 13.

رحلات الحج بمثابة قدح، يتزود منه أهل التاريخ والجغرافية والأثار والأدب بمعلومات قيّمة عن وصف المدن والطرق والعمران[2]. ووصف ابن حوقل الرّحالة الجغرافي صور المدن وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصور، وموضعها من شمالها الى جنوبها [3].

تعطي الرحلات العلمية إثراء فكرة التأمل لدى الرّحالة. وتزود القرّاء بمعلومات وصور ممتعة وتستعرض الأحداث بصور أدبية وتشكل رافدا ثرّا[4] من روافد الفن والمتعة الأدبية.[5]

## 1. 2. 5- أهـــم الرّحـالـــة:

**- الرحالة الجغرافيون:**

**– الإدريســي:** مُحَمَّد بـن عبـد العزيـز الشـريف الادريسـي، ولـد في مدينـة سـبتة سـنة (493هـ،1100م)[6] ولا يعلم شيء عن أحواله في تلك المدينة، ولا عن شأنه فيها ولا عن الشيوخ الّذين تلقى عنهم، ولكن المعروف أنه رحل إلى قرطبة،[7] ودرس بجامعتها،[8] ثمّ طاف بالأندلس وشمالي افريقية وآسيا الصغرى.[9] بدأ أسفاره في سنّ مبكرة[10] وهو في السادسة من عمره،[11] فزار

---

1 – العياشي، المصدر السابق، ص 15.

2 – الشوابكة، المرجع السابق، ص 53.

3 ابن حوقل، المصدر السابق، ص 15.

4 – الشوابكة، المرجع السابق، ص 53.

5 – نفسه.

6 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 161.

7 – الشريف الادريسي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله (ت560هـ،1166م):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، د ط، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، مصر، د ت ، ص ،ص 09 ،10.

8 – زكي مُحَمَّد حسن، المرجع السابق، ص 64.

9 – نوال الشوابكة ،المرجع السابق، ص ،ص57،57.

10 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 161.

11 – الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 13.

أماكن لم تكن مألوفة في ذلك العصر، وقد رحل الإدريسي لتأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وزار مصر والحجاز ودوّن مشاهدات رحلته.[1]

صنع الكرة الأرضية الفضيّة والخرائط والمصورات، وقام بتأليف كتابه "نزهة المشتاق." قارن الإدريسي المسجد الأقصى بمسجد قرطبة.[2]

وهو من أعلام الجغرافيين المسلمين ،كان للرّحلات شأن عظيم في آثارهم العلمية،[3] وله كتاب غير "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "، فله مؤلفات أخرى شارك بها في ميدان علم الجغرافيا أيضا، والنّبات، والصيدلة، والذي عرف منها "روضة الأنس، ونزهة النّفس " الّذي يعرف باسم "المسالك والممالك" وكتاب "روض الفرج ونزهة المنهج" وهو تلخيص لكتاب "روض الأنس".[4]

- **ابن خلدون:** هو عبد الرّحمن بن مُحَّد بن خلدون.[5] وترجع أسرة ابن خلدون إلى الأندلس، حيث كان أجداده من مدينة اشبيلية، ولكن ابن خلدون ولد في تونس عام (732هـ/1332م)[6] وهو راسخ القدم في دراسة التاريخ وباعث منهجه العلمي، واضع اسس علم الاجتماع ، ووضع الكثير من المصطلحات، جرت الأقلام والألسنة من بعده.[7]

1 - احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 161.

2 - ابن عثمان القدس، الخليل في الرّحلات المقدسية، د ط ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، السعودية، 1997م، ص، ص 12،13.

3 - احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 65.

4 - الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 13.

5 - عبد الرحمّن ابن مُحَّد بن الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة 808هـ، عارضها بأصولها وعلى حواشيها: مُحَّد بن تاويت، رحلة ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004م/1425هـ، ص 03.

6 - احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 221.

7 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 70.

لابن خلدون كتاب معنون التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عبارة عن سيرة ذاتية ألحقها المؤلف بكتاب العبر، تناول فيه كل مراحل حياته من بدايتها إلى انتهائها من هذا التأليف[1].

درس ابن خلدون على عدد كبير من العلماء الأندلسيين المهاجرين إلى تونس واستقروا فيها[2]، فتلقى العلوم المعروفة في عصره وقد تنقل ابن خلدون في بلاد كثيرة في شبابه[3]، في مختلف اقطار المغرب والمشرق، راغبا في الحصول على المناصب العليا، رحل إلى المشرق سنة (784هـ) أقام بالقاهرة، ولم يبرح إلاّ حاجاً إلى مكة والحجاز[4].

– **البكري**: يعتبر ابو عبد الله البكري اللغوي من اشهر جغرافي القرن الخامس هجري في الغرب الإسلامي، ولد بالأندلس من عائلة عربية تعيش في الأندلس.[5] وهو عبد الله بن مُحَمَّد بن ايوب (بن عمر أبناء الأمراء ) يكن أبا (عبيد الله ولي) ابو زيد مُحَمَّد بن أيوب[6]، كان في رحلته جغرافيا واقتصاديا خبيراً، ولم يترك الأندلس وكان يتنقل في مدنها[7].

وصفه في كتبه بلاد المغرب الغربي وبعض من بلاد افريقيا،[8] وخلف لنا البكري مؤلفات مهمة في مجال الجغرافيا، له كتاب "المسالك والممالك".[9]

---

1 – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 507.

2 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 221.

3– عبد الرحمن ابن مُحَمَّد بن الحضرمي، المصدر السابق، ص 03.

4 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 70.

5 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 15.

6 – صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة، الجزائر،2007م، ص 150.

7 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 56.

8 – هوارد: أشهر الرّحلات إلى غرب افريقيا، ج1، د ط، دار الكتب الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 09.

9 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 56.

غير انه لم يدوّن في هذا الكتاب الكبير نتائج أسفاره ورحلاته، وانّما اعتمد على ما جمعه من الآثار العلمية التّي خلفها من سبقوه.[1] كما ملأت شهرته الآفاق، وكثرت تأليفه الشعرية والنثرية والجغرافية في علم النبات والفلسفة، ولم يحفظ الزمن من مؤلفاته إلاّ البعض منها، كالمعجم الّتي توجد منه نسختان، وكتاب المسالك والممالك[2].

**- الرّحالة المغاربة منهم:**

- **التيجاني**: ابو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن احمد التيجاني،[3] ولد بين عامي (670هـ،675هـ/1272م،1276)[4]، بمدينة تونس عاصمة الدولة الحفصيّة، وتربى في حجر والده الأديب، وأخذ عنه مبادئ الكتابة والقراءة، فأخذ عنهم علوم القرآن والحديث الشريف والتفسير واللغة والآداب[5]. كما عني عناية خاصة بالّتّحدث عن العلماء والفقهاء الّذين التقى بهم في رحلته، رحلته، وقد كان للبيئة العلمية التي نشأ فيها دور كبير في تدوينه عن العلماء والفقهاء.[6]

وأخذ يدوّن أخبار رحلته في كتاب عرف باسم "رحلة التّيجاني"، وقد رصد المشاهد والآثار[7]، وكانت رحلته من تونس لأداء فريضة الحج عام (706هـ)، كما قال التّيجاني في كتابه رحلة التّيجاني ."فكان خروجي من تونس المحروسة ... في آخر جمادى الأولى وكان مراده منها بالقصد الأول انّما هو التوجه لأداء فريضة الإسلام.[8]

---

1 - زكي مُحَمَّد حسن، المرجع السابق، ص 45.

2 - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 237.

3 - الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 40.

4 - احمد رمضان، المرجع السابق، ص 361.

5 - الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص40.

6 - احمد رمضان، المرجع السابق، ص ، ص 362، 363.

7 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص 66.

8 - ابو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن احمد التيجاني، رحلة التّيجاني، تح العلامة المرحوم حسني حسن عبد الوقاب، د ط، دار العربية للكتاب، ليبيا ،تونس، 1981، ص 04.

من خلال رحلته زودتنا بمعلومات وافية عن جميع المناطق التي زارها وتناول مسائلها الجغرافية، عرض أخبار المدن والسكان وعاداتهم[1]. وقد ترك التّيجاني العديد من المصنّفات والتي فُقد معظمها للأسف وكانت تلك المؤلفات في موضوعات عدة في الفقه والأدب والتاريخ والتراجم.[2]

– **ابن بطوطة:** هو ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد اللّواتي الطّنجي،[3] نسبة إلى قبيلة لواتة البربرية[4] البربرية[4] ولد بطنجة سنة (103هـ، 1304م)، من أسرة عالية،[5] رحل ابن بطوطة ثلاثة مرّات أشهرها رحلته الأولى الدوّنة "تحفة النظّار في غرائب الأمصار " والمعروفة برحلة ابن بطوطة.[6]

زار في الأولى بلاد المشرق الإسلامي بما فيها الهند والصين، وفي الثانية بلاد الأندلس، وفي الرّحلة الثالثة، بلاد السودان الغربي،[7] هو من أسرة عنيت بالعلوم الشرعية، واهتم أبوه بتربيته، فدرّسه فدرّسه الفقه والأدب وأصبح حريصا بأن يكون قاضيا.[8]

وكانت غايته الأولى على الرّحلة هو ارادة الحج،[9] وخرج من بلده وهو في الثانية والعشرين من عمره سنة (725هـ،1324م) مع قافلة من قوافل الحجاج نحو مصر، لما وصل إلى الإسكندرية طاف بمشاهدها وزار علمائها[10]، ثمّ ذهب إلى الحجاز، حيث ادى فريضة الحج وسافر منها إلى

1 – الشوابكة، المرجع السابق، ص66.

2 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 364.

3 – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 95.

4 – احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص 369.

5 – زكي مُحَمَّد حسن، المرجع السابق، ص136.

6 – علي ابراهيم كردي، ادب الرحل في المغرب والاندلس، ط1، منشورات الهيئة السورية، دمشق، 2013م، ص 65.

7 – حسين مُحَمَّد حسين، المرجع السابق، ص35.

8 – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 95.

9 – نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص67.

10 – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 95.

العراق، وطوّف فيه والم ببعض المدن في غربي ايران ثم ادى فريضة الحج مرّة ثانية[1] واقام بمكة مدّة ثمّ ثمّ ركب البحر إلى اليمن وطاف ببلدانها، ثمّ إلى افريقيا الشرقية عابرا البحر، ثمّ عاد إلى بلاد العرب، ماراً بالشواطئ الجنوبية ورجع إلى مكة فحجّ حجته الثالثة[2].

– **العبدري**: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي العبدري ، نسبة إلى جدّه الأعلى عبد الدّار بنقصي القرشي، أصله من بلنسية التي كان[3]ت استقرت بها البطون العربية منذ الفتح وبعض من كان ينتمي ينتمي إليها من الأسر الأندلسية ، عاش هو و أسرته فترة من حياته على الصويرة [4]في المغرب الأقصى ، حيث عزم الخروج لتأدية فريضة الحج، [5] وعنى العبدري في رحلته ببيان المواقع الجغرافية ، وذكر المعالم الأثرية ، ودراسة العادات غي البلاد التي مرّ بها ، فضلا عن الكلام على أعلام الفقهاء المسلمين في عصره، [6] اضافة إلى اعتنائه بالجانب الاقتصادي في المدن التي زارها ، ولا يوجد للعبدري مؤلفات غير رحلته التي دوّنها.[7]

وكيف ما كان الحال فإنّ العبدري نشأ نشأته العلمية بالعاصمة مراكش التي كان ينتمي إليها.[8]

---

1 – حسن محمود حسين، المرجع السابق، ص 35.

2 – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 96.

[3] –زكي مُحَمَّد حسن ، المرجع السابق ،ص 132.

[4] –الصويرة : على مقربة من مدينة مجادور، بمراكش من كتاب الرحلة والرحالة المسلمون ، المرجع السابق ،ص 347.

[5] – احمد رمضان ، المرجع السابق ، ص 347.

[6] –زكي مُحَمَّد حسن ، المرجع السابق ، ص 133.

[7] –عواطف مُحَمَّد يوسف نوال ، الرحلات المغربية والأندلسية ، د ط ، مكتبة الملك الوطنية ، الرياض ن المملكة العربية السعودية ، 1996م، ص118.

[8] –الحسن الشاهدي ، المرجع السابق ، ص 177.

يمكن القول ان للرحلة انواع كثيرة ولا يمكن ان نحصرها في نوع واحد فيمكن تصنيفها بحسب ما استعملت له، كما كان هناك عدة رحالة اشهر رحلاتهم هي التي دونوها فحفظت لنا ما رصدوه وشاهدوه في مؤلفات

| المبحث الثاني | |
|---|---|
| 2 | سيرة ابن جبير الشخصية والعلمية |
| 1 .2 | – حياته |
| 2 .2 | – منهجه العلمي في التاليف |
| 3 .2 | اهم رحلاته |
| | – الرحلة الأولى |
| | – الرحلة الثانية |
| | – الرحلة الثالثة |
| 4 .2 | المظاهر الحضارية لرحلاته |
| | – المظاهر الاجتماعية |
| | – المظاهر الثقافية |
| | – المظاهر الدينية |

## 2- سيرة ابن جبير الشخصية والعلمية:

**2. 1- حياته (539هـ-614هـ/1144م-1217م)**: هو أبو الحسين مُحَمَّد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي[1]، كان عربيا، من أسرة عريقة سكنت الأندلس عام (123هـ/740م) قادمة من المشرق مع القائد بلج من بشر بن عياض القشيري[2] من مدينة بلنسية[3] أو شاطبة.[4]

وترجمة اسمه الكامل هو: أبو الحسن مُحَمَّد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن مُحَمَّد بن مروان بن عبد السلام ابن مروان بن عبد السلام ابن جبير الكناني[5]، وكان اسمه من الأسماء المحببة إلى أسرته فقد حمله الكثيرون من قبله[6]، درس على يد أبيه وغيره من علماء العصر في سبتة وغرناطة[7]، أتم دراسته في شاطبة حيث كان يعمل والده موظف فيها[8]، دخل في خدمة أبي سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة[9] الذي استخدمه في وظيفة كاتم

1- أبي الحسن مُحَمَّد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير، د ط، دار كتاب اللبناني، د ت، ص05.

2 عبد الرحمان حميدة: أعلام الجغرافيين العرب مقتطفات من أثارهم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص409.

3- بلنسية، السين مهملة مكسورة، باء خفيفة مكسورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تدمير وهي برية بحرية ذات أشجار وأثمار، تعرف بمدينة التراب بنيت بكورها الزعفران، ملكها الروم سنة 487هـ أهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، انظر: شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، صح1،دط دار صادر بيروت 1977م، ص490.

4- شاطبة: بالطاء المهملة والباء الموحدة، مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة يجوز ان يقال ان اشتقاقها من شطية وهي السعفة الخضراء الرطبة، انظر: معجم البلدان ياقوت الحموي، مج3،دط،دت، ص309.

5-أدب الرحلة في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص32.

6- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص409.

7- زكي مُحَمَّد حسن، المرجع السابق، ص70،71.

8- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص409.

9- أدب الرحل في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص32.

سره، واستدعاه يكتب عنه كتابا[1]، اخذ القران عن أبي الحسن بن أبي العيش، ولكن ميوله برزت في في العلوم الدنيوية أيضا، إذ يسرت له مواهبه الشعرية من ناحية أخرى.[2]

وصفه لسان الدين الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة "كان أديبا بارعا، شاعرا سنيا فاضلا، نزيه المهمة، سري النفس، كريم الأخلاق، أنيق الطريقة".[3]

غني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة[4]، ترك رسائل نثرية لها شهرتها شهرتها في الأدب.[5] ينتمي أبوه إلى طبقة الكتاب والأدباء من رجال الدواوين والمثقفين، وهم تلك المجموعة التي لعبت بوجه عام دورا كبيرا في تطوير الأدب العربي.[6] جرأته في السؤال عما لا يعرف، وملاحظاته الناقدة سوء تصرفات العاملين الموكلين بإدارة شؤون الناس.[7]

توفي رحمه الله سنة (614هـ/1217م) بالإسكندرية، حيث أكد ابن تغري بردي وفاته في هذه السنة حيث قال: "وفيما توفي الحسين مُحَمَّد بن احمد بن جبير الاسكندراني بها، وله أربع وسبعون سنة".[8]

---

1- رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ص05.

2- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص409.

1-ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح، مُحَمَّد عبد الله، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ص231.

2-احمد بن مُحَمَّد التلمساني، تفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، دار الكتاب ، د ط، بيروت، د ت، ص332.

- عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص409.

4- اغناطيوس، يوليا نوفتش كرانتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، وراجعه ايغور بايابي، ج1، اختاره إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، القاهرة، 1963، ص299.

5- مُحَمَّد بن احمد بن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، (581،598هـ) ت ح، على كتمان، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، أبو ظبي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص10.

8- جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف بن ثغري البردي (813، 874هـ) النجوم النراهدة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والترجمة والطباعة، استيراد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ص221.

## 2. 2- منهجه العلمي في التأليف:

استعمل في كتابه رحلته المنهج الوصفي في قوله " وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج ومجالس الوعظ والمستشفيات والمارستانات." ووصف كذلك الكنائس والمعابد والقلاع والعواصف البحرية.[1]

وكان الوازع الديني لدى ابن جبير كبير وهذا ما يؤكد في بداية تدوينه لرحلته انه افتتحها بالبسملة والصلاة على رسول الله ﷺ، والحمد لله على سيد المرسلين الأولين منهم والآخرين مُحَمَّد رسوله الكريم وكرم.[2]

كان أديبا ويمعن النظر والفكر والمقارنة ويقدر المسافة ويجري القياس أحيانا وتكشف لنا رحلته هذه اهتماماته بالتفاصيل باختلاف موضوعاتها[3]. جاءت ألفاظه دقيقة، فصيحة، منسجمة مع بعضها من حيث التركيب وسمة الجزالة، ذلك لأنه لغوي وكاتب وشاعر إضافة إلى تأثره الكبير بالقران الكريم وهذا ما اتضح من خلال قدرته على ترتيب الألفاظ وتنسيقها على وزن واحد.[4]

قد وصف لأهل دمشق وغيرها من هذه البلدان في جنائزهم رتبة[5] عجيبة، حيث ذكر "أنهم "أنهم يمشون أمام الجنائز يقرءون القران بأصوات شجية... كانوا يرفعون أصواتهم بالنداء...صدر الدين أو شمسه أو بدره أو نجمه...فخره أو شرفه".[6]

وقد وصف بإسهاب المدن والاقطار التي مر بها، ونواحي النيل، ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد والموصل، وصقلية.

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، مصدر سابق، ص5

2- المصدر نفسه، ص320.

3- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، مصدر سابق، ص10

4- نمستي دليلة، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات (رحلة ابن جبير نموذجا)، اشراف د، بغداد، عبد الرحمان، جامعة مغنية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماستر (2015، 2016/ 1436،1437هـ) ص31.

5- الرتبة، أراد بالرتبة عادة من الاحتفال في الجنائز عند أهل الشام، وتتم بعدّة مراسيم.

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، مصدر سابق، ص ص267-268.

لا مثيل لأسلوب ابن جبير فهو يوجز عند وصف المدن والأوابد، ويجيد في اللمحات العامة عن الأقاليم ولكنه على العكس يكثر من الألوان عندما يصف الجماهير المتحركة.[1]

تعتبر رحلة ابن جبير من الناحية الفنية ذروة نمط رحلة الأدب العربي، إذ كان وصفه المفصل للأبنية مملا للقارئ العادي. لكن مقابل ذلك تجد أسلوبه يمتاز بالكثير من الحيوية وسهولة التعبير.[2] مثال وصف مدينة جدة ومبانيها وطريقة الدخول إلى مينائها.[3]

وصف لجمارك الإسكندرية أو لكارثة السفينة على سواحل صقلية[4]، اعتماده على السرد المشوق، فهو يسرد لنا يوما فيوما مختلف طوارئ جولته والمصاعب التي عاناها والمخاطر التي تعرض لها[5]. رتب ألفاظه في جمل خبرية ،أحيانا قصيرة "هي بهذه الجزائر أم الحضارة، والجامعة بين الحسنين الحسنين غضارة ونضارة، فما شئت بها من جمال مخبر ومنظر، ومرادعيين يافع اخضر".[6]

كثيرا ما لجأ إلى السجع الذي يعالجه بالكثير من المهارة دون أن يبالغ فيه، أو يضطر القارئ إلى تكلف الجهد في تفهمه، كما يشحن كتابته بالاقتباسات الأدبية ،و الإشارات اللطيفة مما يتطلب درجة معينة من المعرفة والاطلاع حتى يضحي مفهوما للقارئ.[7]

ورحلة ابن جبير تتنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الوصفي، كما عمد أسلوبه إلى الاقتباس من القران الكريم والتأثر بآياته والاستشهاد بالإشعار، كما جاء في وصفه لمدينة عكا "هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام، ومحط "الجواري المنشآت في البحر كالأعلام"[8] مرفأ كل سفينة.[9]

---

1-كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص301.

2- احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص ص 332-333.

3- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص301.

4- المصدر نفسه، ص301.

5- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص411

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص305.

7- كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص301.

8- سورة الرحمان الآية 22.

9- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص276.

وقد استخدم ابن جبير فنون البلاغة لدعم أسلوبه القصصي، خاصة فن السجع، والطباق، والتشبيه بقصد الحيوية وإبعاد الملل الذي قد يحيط بالقارئ وذلك كما جاد في وصفه لمدينة منيح "بلدة فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، يجف لها سور عتيق ممتد الغاية والانتماء، جوها صقيل، ومجتلاها جميل، ونسيمها أوج النشر عليل.[1]

## 2. 3- رحلات ابن جبير:

### - الرحلة الأولى:

لم يقم ابن جبير برحلة واحدة بل قام بثلاث رحلات أشهرها الرحلة المشهورة تذكرة بالأخيار عن اتفاقات الأسفار،[2] وقد ورد في أول المخطوط الوحيد للرحلة أن اسمها "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" وورد في ختامها أن اسمها "اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك"، ولا تدري أيهما كان عنوان الكتاب.[3]

وقد ذكر كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي "فقط هي التي ترك لنا وصفها على هيئة يوميات في كتاب منفرد وضعه بعد رجوعه حوالي عام (581هـ/1085م) عنوانه غير معروف لنا بالضبط، ويوجد له عنوانان تغلب عليهما الصنعة هما "كتاب اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك" و "تذكير بالأخيار عن اتفاقات الآثار" ولكن كلاهما متحول على ما يظهر، ويمكن القول بان العنوان ربما كان بساطة "رحلة الكناني" نسبة للقبيلة التي ينتسب إليها.[4]

كان الدافع الأساسي لرحلته هو زيارة البقاع المقدسة وشغفه بالمعرفة، وحب الاطلاع، وزيارة أماكن أخرى.

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص223.

2- البوابكة، المرجع السابق، ص62.

2- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، القاهرة، 1986، ص430.

4 - كراتشكوفسكي، المرجع السابق ،ص ص299، 300.

أما سبب رحلته الرئيسي انه استدعاه السيد أبي سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة، استدعاه[1] يوما ليكتب عنه كتابا،[2] وهو على شراب فارا دان يمزح مع الشيخ فمد له يده بكاس من النبيذ[3]، فاظهر الانقباض وقال يا سيدي ما شربتها قط،[4] وعز على هذا الأمير أن ترد دعوته، فاقسم على ابن جبير[5] يمينا مغلظة لبشير بن منها سبعا، فشربها صافرا ثم ردها عليه أبو سعيد سبع أقداح من الدنانير،[6] وصب ذلك في حجره، فحمله إلى منزله واضمر أن يجعل[7] تلك الدنانير تكفيرا تكفيرا عن خطيئته بالحج.[8]

ثم رجع إلى الأمير يستأذنه بالحج ولكي لا يحول دون سفره، اعلمه انه حلف يمينا ولا خروج له عنه وباع ملكا له وتزود به،[9] دون مشاهداته وملاحظاته في يوميات معرفة برحلة ابن جبير فجاءت مدونة وافية لجميع مشاهده.[10]

لهذه الرحلة قيمة (علمية، تاريخية، جغرافية) لما حملته من معلومات متنوعة، أنما تعتبر شاهد عيان لمجموعة أحداث كالحروب الصليبية[11]، التي تدخل في نطاق التاريخ فربما كانت خير ما أتى به شاهد عيان ممن كتبوا عن الحروب الصليبية على الإطلاق.[12]

---

1- لسان الدين بن الخطيب، نفح الطيب، ص385.

2-ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص5.

3- مُحَمَّد محمود مُحَمَّدين، المرجع السابق، ص430.

4- المقري، المصدر السابق، ص385.

5- مُحَمَّد محمود مُحَمَّدين، المرجع السابق، ص430.

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 5،6.

7- المفري، المصدر السابق، ص385.

8- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص06.

9- المقري، مصدر سابق، ص385-386.

10- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص06.

11- ستوابكة، المرجع السابق، ص62.

12- مُحَمَّد محمود مُحَمَّدين، المرجع السابق، ص451.

لقد بلغ أدب الرحلة في الأندلس عند ابن جبير ذروة سامقة، حتى أن الرحالة الذين جاؤوا بعده لم يوفقوا في السير في طريقه، الذي حدد مستوى رفيع في الأدب العالمي كله، لا بالنسبة للأدب العربي فحسب في حدود عصره طبعا[1].

نالت هذه الرحلة عناية الدارسين والباحثين فنشرت عدة نشرات وترجمت إلى اللغات العالمية[2]. وقد قامت شهرته على كتابه الذي دون فيه أخبار الرحلة الأولى في شبه مذكرات يومية تعرف باسم "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" والمرجع انه كتبها حوالي سنة (582هـ، 1186م).

ولكن كتابه اشتهر فيما بعد تحت اسم (رحلة)[3]، وهذه الشهرة اقتصرت بالطبع على المغرب، وقد أفاد من فائدة كبرى للجغرافيين والمؤرخون مشيرين إلى اسمه تارة، وتلميذ ابن جبير هو الشريشي (عام 619هـ/ 1222م) شارح مقامات الحريدي المشهور الذي حفظ لنا شذورا كبيرة من رحلة أستاذه.[4]

ومن الرحالة الذين اخذوا عنه العبدري وخالد بن عبس البلوي ابن بطوطة ومن المؤرخين رجعوا إليه ابن الخطيب والمقريزي والفاسي والمقري أيضا.[5]

**– الرحلة الثانية:**

أما رحلته الثانية التي استغرقت عامين في سنة(583هـ/585) (1189م/1191م)[6] عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام (583هـ/ 1189م) الذي تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين بطلا يعرف كيف يحقق الانتصارات.[7]

---

1- مُحَمَّد محمود مُحَمَّدين، المرجع السابق، ص 519.

2- ستوابكة، المرجع السابق، ص63.

3- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص، ص 410، 411.

4- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص300.

5- احمد رمضان احمد، المرجع السابق، ص327.

6- شوابكة ، المرجع السابق، ص63.

7- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص410.

**- الرحلة الثالثة:**

فقد بدأها من سنة (601هـ/ 1304م)، وهو شيخ كبير[1] في الثالثة والسبعين من عمره، وقد أحزنته وفاة زوجته التي نظم فيها ديوانه "نتيجة وجد الجوائح في تامين القرين الصالح"[2]، ولم يرجع إلى الأندلس[3] مسقط رأسه مرة أخرى بعد هذه الرحلة الثالثة، بل أمضى أكثر من عشرة أعوام منتقلا بين مكة وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية منشغلا بالتدريس والأدب، إلى أن وافته المنية عام (614هـ/ 1217م) بالإسكندرية، ورحلته الأولى فقط هي التي وصلت إلينا تفاصيلها في كتاب منفره، ولم تصل أي تفاصيل عن رحلتيه الثانية والثالثة كما قال عبد الرحمان حميدة في كتابه عن الرحلة الثانية "ولكننا لا نملك تفاصيل عنها."[4]

## 2. 4- المظاهر الحضارية لرحلاته:

### 2. 4. 1- المظاهر الإجتماعية:

**- العادات والتقاليد:**

لقد صور لنا الرحالة نصوصا من خلال ما رأوه، أو عايشوه على كثير من عادات وتقاليد الشعوب التي نزلوا في بلادها، ولقد فهمنا من رصد بعضها في نصوصهم المدونة، ومن هنا نقلنا ما ذكره ابن جبير عن عادة أهل دمشق وسائر البلاد المستحسنة، المرجو لهم فيها من الله عز وجل قبول أنهم في كل سنة يتوخون الوقوف يوم عرفة، بجوامعهم اثر صلاة العصر يقف بهم أئمتهم كاشفي رؤوسهم، داعين إلى ربهم التماس البركة، الساعة التي يقف فيها الحجيج بيت الله إلى أن يسقط قرص الشمس[5]، وهناك تصرفات أثارت دهشة ابن جبير وتعامل أهلها بها حيث قال: "ومن "ومن أعجب ما شاهدناه بها من أمور الكفران، كنيسة تعرف بكنيسة الأنطاكي أبصرناها يوم الميلاد"[6]، وهو يوم عيد لهم عظيم، وقد احتفلوا لها رجالا ونساءا، وكان زي النصرانيات في تلك

1- شوابكة، المرجع السابق، ص63.
2- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، 410.
3- شوابكة، المرجع السابق، ص 63.
4- عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص410.
5- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص ،ص 228،229.
6- المصدر نفسه، ص ،ص 262،263.

المدينة زي نساء المسلمين "فصيحات الألسن، ملتحقات، منتقبات... حاملات جميع زينة نساء المسلمين"[1].

وصفه لأهل بغداد وذمه لطبائعهم، فاستنكر عليهم ضيعهم "وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجبا وكبرياء ويزدرون الغرباء ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإيباء، ويستصغرون عما سواهم الأحاديث والأنباء... كأنهم لا يعتقدون أن لله بلادا أو عبادا سواهم.

لم يقف عند طبائع أهلها النميمة بل التفت إلى وصف خصال أهل العلم، والفقهاء، والمحدثين ووعاظهم المذكرين أكد انه لا جرم أن لهم طريقة الوعظ والتذكير...مقامات ستنزل لهم من رحمة الله تعالى ما يحط كثيرا من أوزارهم.[2]

أما ما وجده في الإسكندرية كان عك ذلك فقد وجد عناية كبيرة بالغرباء فاعتبرها فخر لتلك البلاد التي ترجع إلى السلطان، فقد انشأ مدارس لأهل الطب والتعبد، الآتين من غير بلاده، فيعطي كل واحد منهم مسكن ومدرس يعلمه الفن الذي يريد أن يتعلمه، وإعطائه آجرا يكفيه، ومحارس لحراسته، اتسع اعتناء السلطان بالغرباء الطارئين أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها، ونصب لهم مستشفى، كما عين لأبناء السبيل من المغاربة خبزتين لكل واحد في اليوم.[3]

ذكر ابن جبير في رحلته شهر شوال وهو متعجب "أبصر هلال شهر رمضان ليلة الخميس، ويوم الخميس كان صيام أهل مدينة صقلية المتقدم ذكرها، فعيد الناس على الكمال بحساب يوم الخميس المذكور، كان مصلانا في هذا العيد المبارك بأحد مساجد اطر نبش، مع قوم من أهلها استحوا من الخروج إلى المصلى، لعذر كان لهم، فصلينا صلاة الغرباء،...، وخروج أهل البلد إلى مصلاهم مع صاحب أحكامهم، وانصرفوا بالطبول و البوقات فعجبنا من ذلك ومن أعضاء النصارى لهم عليه.[4]

---

1- ابن جبير، تذكرة بالأخبار ، ص171.

2- المصدر نفسه.

1- كمال كيلاني، ابن جبير في مصدر الحجاز، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص ص16-17.

4- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص265.

ذكر ابن جبير أيضا من خلال رحلته عادات أهل دمشق في تتبع جنائزهم وذلك أنهم يمشون أمام الجنائز يقرؤون القران بأصوات شجية وتلاحين مبكية ويرفعون أصواتهم بها، وإذا انتهوا إلى باب الجامع قطعوا القراءة وبعد الانتهاء من إجراءات الدفن يجتمع أهل المتوفي بالبلاط العربي، وقد أشار ابن جبير في هذا السياق إلى ما يسمى ب: ونقباء الجنائز يرفعون أصواتهم بالنداء لكل واصل للعزاء من محتشمي البلدة وأعيانهم و يحلونهم بخططهم[1] الهائلة، التي قد وضعوها كل واحد منهم بالإضافة إلى الدين.[2]

وصف كثير من عادات الملوك والسلاطين للبلدان التي زارها وتحدثه عن هيئاتهم ومأكلهم وأزيائهم واستقبالهم، حيث قال عن حسن سيرة السلطان صلاح الدين ابي المظفر يوسف بن أيوب "وقد تقدم الذكر بن أيوب، وماله من المآثر المأثورة في الدنيا والدين ، ومثابرته على جهاد أعداء الله... ولا يزال سرجه مجلسه".[3]

**- الأطعمة والخيرات:**

بعض كتب الرحلات أسهمت في كشف كثير من مواطن الاختلاف بين الناس عموما، في مختلف البلدان ويتفقون في كثير من الأطعمة والأشربة والعادات والتقاليد المتبعة فيها، غير أنها أظهرت اختلاف الوضع الاقتصادي والمستوى الاجتماعي لبعض البلدان هم من أهم أسباب التفاوت أحيانا، فطعام بعض السلاطين كان على صنفين، طعام للعامة، وطعام للخاصة.[4]

كما يقول ابن خلدون في وصف سلطان المغول: "متكئ على مرفقه، وصحاف الطعام تمر بين يديه، يشير بها إلى عصب المغول جلوسا أمام خيمته."[5]

---

1- خططهم: وضعت لأهل الشرف التي وضعت لكل واحد منهم من صدر الدّين ،أو شمسه، أو قمره ،المصدر السابق، تذكرة بالأخبار، ص267.

2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص261.

3- المصدر نفسه، ص 270.

4- شوابكة، المرجع سابق، ص166.

5- ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرب وشرق، علق عليها مُحَمَّد بن تاويت الطنجي وقدم لها نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر، دار فارس، عمان، د ت، ص403.

وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أيضا ترتيب الطعام العام والخاص فقال: "الطعام بدار السلطان على صنفين: طعام الخاص وطعام العام: فأما الخاص فهو طعام السلطان الذي يأكل منه، وعادته أن يأكل في مجلسه مع الحاضرين... أما الطعام العام فيؤتى به من المطبخ وأمامه النقباء يصيحون: بسم الله.[1]

كما سلطت بعض الرحلات الضوء على طعام بعض السلاطين في رمضان، حيث كان بعضهم يفطر على ثريد في صفحة صغيرة عليه الحرس مسقي بالسمن والسكر، وموائد بعضهم كانت مليئة بالدجاج المشوي وفراخ الحمام والخبز والمعجون بالسمن والكعك، ومختلف أنواع الفواكه.[2]

وصف لسان الدين ابن الخطيب أنواع المأكل، والمشارب التي ملأت موائد أهل جبل هنتانه، احتفاء بهم فقال[3]:" ولم يكن يقر القرار، ولا تنزع الحقائق حتى غمر من الطعام البحر، وطها الموج، ووقع البهت، وأمل الطحو، ما بين قطاع الشيزي، أفعمها الترد، وهبل بها السمن، وتراكمت عليها السمان الحملان الإعجاز، خاصة من الآتية بالمذهب والمحكم مهدية كل الرضراض والدجاج فاضل، أصناف الطيار، ثم قتلوه صحون نحاسية تشتمل على الطعام الخاص من الطير والكباب واللقلاق...وأطباق مدخر الفاكهة".[4]

وتوجد شعوب لها عادات في إعداد الطعام وتناوله لهم طرائف في صغة وتناوله كما ذكر لسان الدين ابن الخطيب عقب تناوله الطعام عند أهل جبل هنتانة " ويتلو ذلك من أصناف الحلواء بين مستبطن للباب البز، ومعالج بالقلو، وأطباق مدخر الفاكهة وأوعية العود المحكم الخلق، المشتملة على مجاج المشهد... ولم يكد يقرع من الأكل إلا وقد جن الليل، وتلاحق من الطعام السيل[5]".

1- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1،دط،دت، ص ص282-283.

2- شوابكة، المرجع السابق، ص166.

3- المرجع نفسه، ص167.

4- لسان الدين الخطيب، خطرة الطبف رحلات في المغرب والأندلس 1347-1362هـ، تح، د احمد مختار العبادي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003، ص ،ص116،117.

5- لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص117.

ذكر ابن جبير في رحلته أيضا جود وكرم أهل مدينة الإفرنج فقال: " نزلنا يوم الاثنين المذكور بصيغة عكة، على مقدار فرسخ، ورئيسها الناظر فيها من المسلمين مقتدم من جهة الإفرنج على من فيها من عمارها من المسلمين، فأضاف جميع أهل القافلة ضيافة حفيلة وأحضرهم صغيرا وكبيرا في غرفة متسعة بمنزله وأنالهم ألوانا من الطعام قدمها لهم فعمتهم بتكرمته وكنا فيمن حضر هذه الدعوة"[1].

ذكر ابن جبير خيرات التي خص بها مكة المكرمة فهي ملتقى الصادر والوارد، كما ذكر والثمرات والخيرات تحي إليها من كل مكان[2].

**- وصف المدن والمساجد والمرافق:**

عرض ابن جبير وصفا للإسكندرية، فذكر عمائرهم وأثارها، ومنارها[3]، قال ابن جبير في رحلته انه من أعظم ما شاهده من عجائبها المنار[4]، وهي اية المتوكلين وهداية للمسافرين، لولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية، ومبناه في غاية العتاقة والوثاقة يزاحم الجو سموا وارتفاعا[5]، في أعلاه مسجد موصوفا بالبركة، يتبرك الناس بالصلاة فيه[6].

كثرة المساجد إلى حد ان توجد منها الأربعة والخمسة في المكان الواحد، ووصف القاهرة والقلعة التي لم يكتمل بناؤها، كما عاين سور القاهرة والخندق المحدق به، والقناطر التي ابتناؤها صلاح الدين من قرب الجيزة الحالية على امتداد طريق الإسكندرية.[7]

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص275.

2- المصدر نفسه، ص67-68.

3- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص75.

4- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص25.

5- ابن جبير في مصر والحجاز، المرجع السابق، ص16.

6- المنارة: طولها أكثر من 150 قامة وداخله مرأى هائل اتساعه معارج ومداخل وكثرة مساكن يظهر على أزيد من 70 ميل، ميل، انظر: المصدر السابق، ابن جبير في مصر والحجاز، ص17.

7- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص8.

ووصف الإسكندرية، أزقتها ومبانيها المتسعة، وان بناءها تحت الأرض كبنائها فوقها، وان مياه النيل تخترق جميع ديارها وأزقتها تحت الأرض فتتصل الآبار ببعضها البعض.[1]

ومن إحدى عجائب الدنيا في القاهرة وجود الجبانة المعروفة بالقرافة لما تحتويه من مشاهد الأنبياء وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء.

الإمام الشافعي وهو من المشاهد العظيمة احتفالا واشاعا.[2]

ووجود المدرسة الناصرية التي شيدها بإزائه السلطان صلاح الدين، ولم تكن عمائرها قد

نمت بعد، ووصف بعض المعابد في المدن التي توقفت عندها المركب، وصف مدينة قوص وقال: "إنها حافلة الأسواق، متسعة المرافق، كثيرة الخلق ".[3]

كما وصف مكة المكرمة وشبهها بالعروس ليلة زفافها، وتحدث عن جمالها الباهر بأسلوب ادبي حيث قال: "ودخلنا مكة...وكان أسراؤنا تلك الليلة المذكورة والبدر قد ألقى على البسيطة شعاعه، والليل قد كشف قناعه...فهي عروس ليالي العمر وبكر بنيات الدهر، إلى أن وصلنا،...فألفينا الكعبة الحرام عروسا مجلوة، مزفوفة إلى جنة الرضوان محفوفة بقواد الرحمان.[4]

وصف ابن جبير مسجد مولد النبي ﷺ الذي شهد مولد سيد الكائنات والتربة الطاهرة التي هي أول تربة مشت جنيه الطاهر، بنى عليه مسجد لم يرى أفضل منه بناءا أكثره ذهب منزل به.

وبعد هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافة متبركين به.[5] وقال ابن جبير:" وفي يوم الأثنين الثالث عشر منه دخلنا مولد النبي ﷺ، وهو مسجد فضيل البنيان، وكان دارا لعبد الله بن عبد المطلب...صفه صهريج صغير، سعته ثلاثة أشبار، وفي وسطه رخامة خضراء ثلثا شبر مطوفة بالفضة".[6]

---

1- ابن جبير في مصر والحجاز، المرجع السابق، ص6.

2- ابن جبير في مصر والحجاز، المرجع السابق، ص21.

3- ابن جبير في مصر والحجاز، المرجع السابق، ص21.

4- زكي محمد حسين، المرجع السابق، ص 79

5- ابن جبير في مصر والشام، ص78.

6 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص141.

ذكر أيضا المسجد الحرام والبيت العتيق، فقال : " البيت المكرم له أربعة أركان، وهو قريب من التربيع،... أول أركانه الركن الذي فيه الحجر الأسود... باب البيت الكريم في الصفح الذي بين الركن العراقي وركن الحجر الأسود[1]."

وقال عن مسجد الرسول ﷺ، بوصف روضة المقدسة. " المسجد المبارك مستطيل أو تحفة من جهاته الأربعة مستديرة به، ووسطه وكله صحن مفروش بالرمل والحصى فالجهة القبلية منها لها خمسة بلاطات مستطيلة من غرب إلى الشرق، و الجهة الشرقية لها ثلاثة بلاطات والجهة الغربية لها أربعة بلاطات... والروضة المقدسة مع أخر الجهة القبلة مما يلي الشرق...وشكلها شكل عجيب،

لا يكاد بأنني تصويره ولا تمثيله، والصفات الأربع المحرفة من القبلة تحريفا بديعا.[2]"

ووصف دمقا فقال في حقها أنها جنة المشرق ومطلع حسنة الموقف المشرق، هي خاتمة البلاد التي سنتطرق بها ووصفها بعروس المدن، قال: " وعروس المدن التي اجتليناها، وقد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين... وتزينت في منصتها أجمل تزيين." فكان وصفه لمدينة دمشق وصفا دقيقا، حيث ذكر كل ما تحتويه من منا ومياه وحدائق خلابة، " قد سئمت أرضها كثرت الماء حتى اشتاقت إلى الضّماء...قد أحدقت البساتين بها أحداق الهالة بالقمر... ولله صدق القائلين عنها، إذا كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها، وان كانت في السماء فهي... تحاذيها[3]."

ووصف مدينة حمص واضح في وصفه إياها والنواحي الجمالية التي برزت من خلال ألفاظه وحسن تعبيره[4].

وصف المرافق، فقد وثق الرحالة مشاهداته للحصون والأبواب والمنازل والشوارع التي مر بها أثناء رحلته، فمن ضمنه وصفه للحصون ما ذكره عن حصن الكرك باعتباره الحصن الذي شهد الحرب بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي والنصارى، ووصفه للمرافق أيضا ما أثبته من

---

1- نفسه ، ص61.

2- تفسه، ص 168.

3- نفسه، ص 234.

4- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص231-235.

معلومات حول أبواب بغداد الشرقية التي لها أربعة أبواب وبها أسواق كثيرة وتوجد غيرها من المرافق في الرحلة.[1]

## 2. 4. 2- المظهر الثقافي:

كانت الرحلات لونا من ألوان التبادل الفكري والأدبي، إذ مثلت واسطة احتكاك بين الثقافات المختلفة من جانب، وأداء تفاعل داخل الثقافة من جانب أخر، حيث لمس الرحالة الفوارق بين مختلف الثقافات في البلدان التي قصدوها وألموا بمظاهر الحضارة في تلك البلدان.[2]

لقد حصر الوعي لرحلة في باب الأدب، ويقف على تماساتها وتقاطعاتها مع ضروب المعرفة وصلتها بالثقافة العربية، وبالفكر والعلوم، ذلك أن الرحالة الأوائل القدامى، كانوا من أدباء وفنانين ومؤرخين وجغرافيين ومكتشفين ومبشرين. وأدل الرحلة هو واحد من الأساليب الأدبية القديمة التي برزت في الشرق والغرب معا.[3]

أما بالنسبة إلى ابن جبير أشار إلى انتشار المدارس والمجالس والزوايا، والمحاضر التي تعني بتعليم القران، ففي حديثه عن مناقب الإسكندرية، تحدث عن مدارسها ومحارسها.[4]

وهذا دلالة بينة على اهتمامه الشديد بالجانب الثقافي في تلك البلاد، من خلال ذكره المدارس التي أنشاها السلطان لأهل الطب والتعبد، حيث يلقى منهم مسكنا يأوي إليه ومدرسا يعلمه الفن الذي يرغب في تعلمه ومحارس لحراسته وتأمينه.[5]

ومجالسهم التي كانت مع المنتوج لأخذ العلم والوعظ عنهم، في بغداد، "فأول من شاهدناه مجلسه منهم الشيخ الإمام رضي الدين القزويني، رئيس الشافعية، وفقيه المدرسة النظامية، حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة...واخذ القراء أمامه.[1]

---

1- المصدر نفسه، ص، ص 205 .206.

2- شوابكة، المرجع السابق، ص ص185- 186.

3- حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، التجنس آليات الكتابة، خطاب مثقيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية، دط، القاهرة، 2002، ص ص47-48

4- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص15.

5- ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص16.

المدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة إلا وهي القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها النظامية...

ولهذا المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات محبسة تتصبر إلى الفقهاء المدرسين بها.[2]

ذكر الجامع المبارك في مدينة دمشق لقراءة القران ولكل من لا يجيد القران، وفيه حلقات للتدريس في الجانب الغربي يجتمع فيها طلبة المغاربة.[3]

يقدم لنا صورة موجزة عن الملمح الثقافي، المتمثل في مدارسها وكثرتها، وقد أدت الرحلة دورا كبيرا في الكشف عن مختلف الثقافات الإنسانية الثقافية واللغوية والدينية، وجوانب الحياة اليومية. وانتقالهم الى شعوب أخرى، وثقافات جديدة وعودتهم بعد ذلك إلى بلادهم بشخصية صقلتها التجارب وبثقافات زودتهم بها حضارات وثقافات متعددة.[4]

كثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق لطلب العلم، لذلك وسمت الحياة الثقافية منذ البدء بالاعتماد على المشرق والتقليد لأهله، لأنه كان ارقي حضارة وأوسع ثقافة.[5]

واعتباره جزءا من تلك البلاد ولم تنقطع صلة الثقافية بها في يوم من الأيام، لذا ظلت الرحلة العلمية إلى المشرق، المصدر الأساسي للعلم والمعرفة.[6]

## 2. 4. 3- المظهر الديني:

اعتبر المشهد الديني من أهم ما رصدته أعين الرحالة، حيث تناول جانب ممارسات وتفاعلات إيمانية، وكان الوصف يخص النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج، ومجالس الوعظ.[7]

---

1- المصدر نفسه، ص195.

2- المصدر نفسه، ص205.

3- المصدر نفسه، ص244-245.

4-التوابكة، المرجع السابق، ص186.

4- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي وعصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969، ص38-39.

6- إحسان عباس، المرجع السابق، ص40.

7- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 06.

ذكر ابن جبير مفاخر السلطان صلاح الدين المارشان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسن واتساعا، أبرزه لهذه الفضيلة أجرا واحتسابا طلب للثواب من الله[1].

ويزور قبر الحسين، ويقف أمامه مبهورا لكثرة الطائفين حوله وتقديسهم له، فيعجزه التحرج الديني من التعرض لوصفه.[2]

ذكر عرقه من قبيلة السودان يقيمون بعيذاب فقال: " وهي فرقة أصل من الأنعام سبيلا، واقل عقولا، لا دين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها إظهارا للإسلام[3].

وقد وقف ابن جبير في وصف الجانب الاقتصادي في مكة فذكر حادثة مؤثرة، وهو من غرائب الأحاديث المأثورة في رقة النفوس " أن رجلا أصابه النوم عند الثلث الباقي من الليل فادى إلى المصطبة... فاستلقى فيها لينام، فإذا برجل من العجم يقرا بتشويق... فامتنع المذكور من المنام، لما فيها من التخشع". [4]

ذكر ابن جبير عاداتهم الدينية إبان تساقط المطر ويقفون متجردين من ثيابهم تحت عمود يقع بجانب الغار الذي أوى إليه الرسول ﷺ، ويتبركون بالماء الذي ينزل من الكف الواقعة في أعلى العمود، " وتبادر الناس إلى الحجر فوقفوا تحت الميزاب المبارك متجردين من ثيابهم، يتلقون الماء الذي يصبه الميزان برؤوسهم وأيديهم وأفواههم مزدحمين عله ازدحاما عظيما[5]".

خاض ابن جبير تفاصيل المشهد الديني عند الشعوب التي ارتحل إليها، حملت أحكامه في بعضها روح الانحياز والانتماء الى موطنه، وقد كان مبالغا في انه يرى الإسلام في المغرب فقط فقال: " وليحقق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد انه الإسلام إلا ببلاد المغرب".[6]

---

1- ستوفي طيف، المرجع السابق، ص75.

2- حسين مُحَمَّد حسين، المرجع السابق ص 22.

3- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص65.

4- المصدر نفسه، ص110.

5- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص111.

6- المصدر نفسه، ص84.

ذكر أيضا مصافحتهم والدعاء لبعضهم البعض حيث قال: " واقبل الناس بعضهم على البعض والتسليم والتغافر والدعاء مسرورين، جذلين فرحين".[1]

قال تعالى : "**وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (57)**.[2] وقال تعالى أيضا: " **رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)** ".[3]

فابن جبير لم يذكر شيئا في رحلته إلا أثبته، وكان يتوقع أن بلاده الأندلس هي التي بها الخيرات ما لا يوجد في غيرها من بلاد العالم، فتحدث عن خيرات مكة واصفا إياها بقوله: " وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد، حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه، كالتين والرمان...الباذنجان والجزر... ".[4]

لم يقف ابن جبير عن وصف تلك الأشياء فقط، بل وصف أيضا ما يوجد بها من ألبان، وقصب السكر واللحوم والحلوى التي يصنع منها أنواع غريبة من العسل والسكر المعقود على صفات شتى.[5]

وفي ختم كلامه عن الماء المبارك ووصفه ذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيء، وان ذلك الماء إذا صب على بدن تعب فانه يجلب الراحة والنشاط ويذهب عنه مكان أصابه[6].

---

1- المصدر نفسه ، ص125.

2- سورة القصص، الآية 57.

3- سورة إبراهيم الآية 37.

4- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص97.

5- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص97-99.

6- - ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص103.

أظهر لنا ابن جبير الأخلاق السمحة والحميدة لأهل مكة وقيامهم بخدمة البيت الكريم، ولهم في رمضان أفعال كريمة تدل على عمق اهتمامهم بهذا الجانب، كتزيين الأسواق وضرب الطبول والتهليل والتكبير وقت الطواف.[1]

قام ابن بتصوير دقيق لكل مشاهداته منذ خروجه من الأندلس إلى غاية رجوعه إليها ،فكانت هذه الرحلة مهمة جدا لدراسة ذلك العصر من عدة جوانب ، فقد قدّم لنا العديد من الأوضاع استفاد منها العديد من الباحثين .

1- المصدر نفسه، ص ص،111- 115.

| | |
|---|---|
| المبحث الثالث | |
| 3 | رحلات الحج من الاندلس الى مكة من خلال رحلة ابن جبير انموذجا |
| 1 .3 | رحلة الذهاب من الأندلس الى مكة: |
| | - الرحلة من غرناطة إلى الإسكندرية. |
| | - الخروج من القاهرة إلى عيذاب. |
| | - الرحلة من عيذاب إلى مكة. |
| | - وصفه لاداء مناسك الحج |
| 2 .3 | طريق العودة من مكة الى الأندلس: |
| | - الرحيل من المدينة إلى العراق. |
| | - الرحلة من بغداد الى الشام. |
| | - مواصلة الرحلة من الشام إلى غرناطة. |

## 3- رحلات الحج من الاندلس الى مكة من خلال رحلة ابن جبير انموذجا

برز خلال العصر الوسيط العديد من الرّحالة في المغرب والأندلس، اختلفت اهداف رحلاتهم

ودوافعها، فمنها ما كان بدافع الكشف والاستطلاع، واخرى بدافع التجارة أو لطلب العلم، وهناك ما كان سببها دافعاً دينياً بحتاً، كالرّحلة التي قام بها ابن جبير التي اعتبرها تكفيرا للذنب، والتي ستنطرق اليه بشيء من التفصيل للتّعرف على أهم الطرق التي سلكها لأداء فريضة الحج.

### 3. 1- رحلة الذهاب من الأندلس الى مكة:

### - الرحلة من الأندلس باتجاه مصر والإسكندرية.

ابتدئ تقييد هذه الرحلة يوم الجمعة الموفي لثلاثين لشهر شوال، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة[1]، مع صديق اسمه أحمد ابن حسّان[2] على متن البحر، بمقابلة جبل شلير[3] من غرناطة [4] إلى جزيرة طريف[5] النيّة الحجازية المباركة ، في أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال بموافقة اليوم

1- ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص 07 .

2 - مُحَمَّد مصطفى زيادة، المرجع السابق ، ص06.

3 - شُلَيْر: هو جبل الثّلج المشهور بالأندلس ، وهو جبل البيرة و هو متصل بالبحر المتوسط، ينتظم بجبل ريه، ويذكر ساكنه أنّهم لا يزالون يرون الثّلج نازلا فيه شتاءً وصيفاً، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، ويرى من عدوة البحر ببلاد البربر انظر: الحميري، الرّوض المعطار، ص 343.

4- غرناطة: بفتح اوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة ، معنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي بلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي اقدم مدن كورة البيرة من اعمال الأندلس واعظمها واحصنها يشقها نهر قلزم. انظر الحموي، مج4، ص 195.

5 - جزيرة طريف: جزيرة طريف على البحر الشامي في اول المجاز المسمى بالزقاقر ،ويتصل غربيها ببحر الظلمة، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب، ويشقها نهر صغير، وبها اسواق وفنادق وحمّامات ومن جزيرة طريف الى الخضراء ثمانية عشر ميلا ، معجم البلدان ، 2ص.

الثالث لشهر فبراير الأعجمي وقد مرّوا على حيّان، لقضاء بعض الأسباب وخرجوا منها يوم الأثنين التاسع عشر من هذا الشهر.[1]

واعتبر ابن جبير خروجه من حيّان أول مرحلة لهذه الرحلة ، متّجهين إلى حصن جزيرة طريف يوم الأثنين السادس والعشرين من الشهر المؤرخ (شوال).[2]

ألقى بها سفينة للجنوّيّة (الروم) مقلعة إلى الاسكندرية ، فركبها يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر شوال الموافق للرابع والعشرين من فبراير، وسارت السفينة عبر الزقاق مساحلة شاطئ الأندلس.[3]

**– وصف أهوال البحر اثناء الرحلة:**

طرأ عليهم قبالة برّ سردانية نوء وأمواج هال له البحر ، صبيحة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ذي القعدة،[4] تعصف بها حيث أتت، ثم استطاع رائسها أن يصل بها إلى الشاطئ السرداني[5]حتى وصلوا إلى برّ يعرف باسم قوسمركة ، و هو مرسى معروف عندهم، وبهذا الموضع بنيان بنيان قديم ذكر أنه كان منزلا لليهود فيما سلف، جددوا فيه الماء و الحطب والزاد وخرجوا منه ، ويصفة ابن جبير على أنه من أصعب مافي الطريق والخروج يتعذر في أكثر الأحيان.[6]

وصف ابن جبير هول البحر فقال: " عصف علينا ريح هال لها البحر وجاء معها مطر ترسله الرياح بقوة كأنّه شآبيب[7] سهام حتى لم يثبت معها شرع". ووصف الحالة النفسية والشعور

---

1 – ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص 07.

2– ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص 07.

3 – مُحَّد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 06.

4 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص09.

5 – مُحَّد مصطفى زيادة ، المرجع السابق ، ص 06.

6 – ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص 10.

7 – شآبيب: الواحد شؤبوب، هو الدفعة من المطر، انظر رحلة ابن جبير، ص، 10.

الذي انتاب الحجاج والركاب فقال: " فحينئذ تمكن اليأس من النفوس وارتفعت أيدي المسلمين بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ".

أجمع من حضر من رؤساء البحر من الروم و ممن شاهد الأسفار والأهوال في البحر من المسلمين أنّهم يعاينوا قط مثل هذا الهول فيما سلف.

لقد عرّفنا ابن جبير على المسافات بين المدن والجزر فذكر لنا المسافة بين البرّين، برّ سردانية وبرّ صقلية نحو الأربعة مئة ميل.[1]

**- وصفه الاسكندرية**

دخل ابن جبير الإسكندرية بعدة رحلة مليئة بالمعاناة ،وخاصة ما لقيه من هول البحر

بين جزيرة صقلية والإسكندرية ست مئة ميل أو نحوها، واستغرق في السفينة في سفرها من جزيرة طريف إلى الاسكندرية ثلاثين يوما ،[2] لأنّهم ركبوا المركب في يوم الخميس التاسع والعشرين من شوال ، ونزلوا عنه يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة، بموافقة السادس والعشرين من مارس.[3]

يذكر لنا ابن جبير ما شاهده بالإسكندرية أوّل ما نزل فيها أن طلع أمناء على المركب من قبل السلطان بها التقييد جمع ما جلب فيه[4] وهو وقتئذ صلاح الدّين الأيّوبي وطلبوا جميع من كان فيها من المسلمين واحدا واحدا لتقييد أسمائهم وصفاتهم وبضائعهم وقت النّزول إلى البرّ . وقد ألمّ ابن جبير أن يطلب إلى المسافرين وهم حجاج مسلمون وهم لم يصحبوا سوى زاد طريقهم[5] أن يؤدّوا

1 - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص 11.

2 - مُحَّد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 06.

3 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 12.

4 - نفسه، ص 13.

5 - مُحَّد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 06.

يؤدّوا الزكاة ذلك دون أن يسأل أحال عليه الحول أم لا، واستنزل أحمد بن حيّان ليسأل عن أنباء المغرب وسلع المركب.[1]

وقد وصف ابن جبير الاسكندرية من وضع البلد واتّساع مبانيه، حتى قال: " ما شاهدنا بلدا أوسع مسالك منه ولا أعلى من مبنى ولا أعتق ولا أحفل منه ... ومن العجب في وصفه أن بناءه تحت الأرض[2] كبنائه فوقها ، وأعتق وأمتن ، لأنّ النّيل يخترق جميع ديارها وازقتها تحت الأرض فتتصل الآجار بعضها البعض ويمدّ بعضها البعض.[3]

زار أيضا منار الاسكندرية ،فهي هداية للمسافرين في البحر إلى برّ الاسكندرية فهي تظهر على أزيد من سبعين ميلا، زار المسجد المبارك و صلى فيه ،[4] وأيضا ذكر لنا المدارس والمرستان المخصص للغرباء، كما لاحظ كثرة المساجد بها بحيث كانت الأربعة والخمسة منها في موضع واحد[5]، أما أهل بلده ففي نهاية من الترفيه واتساع الأحوال لا يلزمهم وظيفة البتّة.[6]

شاهد ابن جبير دخول جماعة كثيرة من أسرى الحملة الصليبية، أنّما نلاحظ أنّ ابن جبير أهمل أو أنسى أن يذكر أيضا ما حدث لبقية المسافرين من الفرنجة والرّوم والجنوبين على يد عمّال صلاح الدّين الأيّوبي، ولقد تداركه ابن جبير وذكره ساعد المشتغلين بتاريخ الحروب الصليبية.[7]

قضى ابن جبير ايام قليلة في الإسكندرية، ولكنّه قدّم وصفا دقيقا لبعض الأحداث التي شاهدها، في حين أنّ الرّحالة ابن بطوطة الذي قضى فيها الجزء الأول من رحلته حوالي سنة، وربما كان هدا السبب يعود الى حبّه للسياحة، وزيارة مشاهير الإسكندريين كالشيخ برهان الدّين الأعرج

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 13.

2– نفسه، ص 14.

3 – نفسه.

4– ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ، ص 14،15.

5 – مُحَّد مصطفى زيادة ، المرجع السابق، ص06.

6 – نفسه، ص 16.

7 – مُحَّد زيادة ، المرجع السابق، ص07.

وفي طريقه إلى القاهرة زار أحد الأولياء الصالحين، الّذين أثروا عليه بأن يقوم بزيارة جميع البلاد الإسلامية،[1] ثمّ رحل ابن جبير إلى القاهرة يوم الأحد الثامن من ذي الحجة ونزل بفندق الثناء قرب مسجد عمرو بن العاص ، وزار مسجد الحسين[2] في حجرة كبيرة على باب الفندق.[3]

أقام ابن جبير بالقاهرة أياما زار في أثنائها مسجد الحسين، حيث رأى في جدار الحائط الذي يستقبله الداخل حجرا شديد السواد ،[4] وذكر إحدى عجائب الدّنيا وهي الجبّانة المعروفة بالقرافة لما لما تحتويه من مشاهد الأنبياء لكسب رضوان الله عليهم وذوي الكرامات فمنها قبر النّبي صالح، وقبر آسيا امرأة فرعون ﷺ.[5]

وزار مسجد الشافعي ، والمدرسة النّاصرية بجانب الجامع التّي بناها السّلطان صلاح الدّين ، وقد وصف ابن جبير بأنّه لم يعمّر مثلها بهذه البلاد سعة، ولقد لقى شيخها وهو نجم الدّين الجُيُوشاني.[6] ومما شاهده أيضا من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة، كما ذكر مسجد ابن طولون وهو يقع بين مصر والقاهرة ، منسوب إلى أبي العبّاس أحمد ابن طولون[7] ومن الجوامع العتيقة الأنيقة الصّنعة الواسعة البنيان ، جعله السّلطان مأوى للغرباء.

وقد زار ابن جبير أهرام الجيزة الثلاث ووصفها وصفا يدلّ على أنّها كانت في أيّام صلاح الدّين ، وسمّى هرمي " خوفو و خفرع " باسم الكبيرين و هرم" منقرع " باسم الصغير[8] ، وقال عنهم

---

1 –مُحَمَّد مصطفى زيادة :رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة ،محضرتان ألقيتا بدار مكتب التّبادل الثقافي للمغرب بمصر في يومي 12و 19 مايو 1993م.باقاهرة ،ص –ص 5 ،8.

2 –مُحَمَّد زيادة ، المرجع السابق ،ص 7.

3 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 18.

4 – مُحَمَّد زيادة ، الرجع السابق، ص07.

5 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 20.

6– إلجيّوشاني : إمام عالم وزاهد ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص 20.

7– طولون : أبي العبّاس أحمد ابن طولون، صاحب مصر. انظر: الرّوض المعطار، للحميري، ص 102.

8– مُحَمَّد زيادة ، المرجع السابق، ص 9.

عنهم في وصفه لهم : "...الأهرام القديمة المعجزة البناء ، الغريبة المنظر ، المربعة الشّكل، كأنّها القباب المضروبة قد قامت في جوّ السّماء ... في سعة الواحد منهما من أحد أركانه إلى الرّكن الثّاني ثلاثة مئة خطوة وستّ وستّون خطوة".[1]

وقد ذكر ابن جبير ما كان يعترض الحجّاج من أذى و ظلم فقال : " ... حتّى كان يؤدّى على شرب ماء النّيل المكس فضلا عمّا سواه."[2]

رغم مكوث ابن جبير فترة قصيرة بالقاهرة إلاّ أنّ وصفه كان دقيقا وملمّاً بأهم المرافق، فاهتمّ بالأرض والعمران والآثار، وعني في وصف المدن بثلاث نواحي، المرافق، المشاهد، الأرباض،[3] على عكس ابن بطوطة الذي كان وصفه لها محدوداً، ذلك أن ابن بطوطة أورد صوراً لبعض أمراء الدولة المملوكية،[4] فكان كثير الاهتمام بالنّاس خاصة بالعلماء والأولياء، واقل اهتمام بالأرض والمدن.[5]

ابن جبير زار مصر في ادق واحرج الفترات التي مرّ بها المشرق العربي والاسلامي وهي فترة الجهاد المقدّس ضدّ الصليبين بقيادة صلاح الدّين الايوبي، لذلك تاثر به وتحدث عن سيرة البطل صلاح الدين الأيوبي، وآثاره، ومناقبه وعدله، كثيرا حيث قال فيه: " ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة من الله تعالى وآثاره التي أبقاها ذكرا جميلا للدين والدنيا: إزالته رسم المكس المضروب وظيفة على الحجاج مدة دولة العبيدين.. ومن عدل هذا السلطان وتأمينه للسبل أن الناس في بلاده لا يخلعون لباس الليل تصرفا فيما يعنيهم ولا يستشعرون لسواده هيبة تثنيهم".[6]

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 28.

2 - نفسه، ص 31.

3 - مُحَمَّد علم الدّين الشقيري :صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، د ط، دار دار فرحة ،السودان ، د ت، ص20

4 - مصطفى زيادة، المرجع السابق ،رحلة ابن جبير وابن بطوطة، ص 09.

5 - مُحَمَّد علم الدين الشقري ،المرجع السابق، ص20.

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص 30 ، 31 .

ثم ذكر في موقع آخر للرحلة بعض الأعمال التي قام بها اتجاه الرسول ﷺ: "ومن مفاخره ومناقبه أيضا انه جعل مدينة الرسول ﷺ تحت سورين عتيقين انفق فيها أموالا لا تحصى كثيرة. ومن أعجب ما وفقه الله تعالى إليه أنه جدد أبواب الحرم كلها، وجدد أبواب الكعبة المقدسة وغشّاه فضة مذهبة"[1] ثم تحدث عن سيرة الملك غليام أحد ملوك مدينة صقلية الذي حكم من سنة (1166م) وحتى سنة (1189م)، ومعاملته الطيّبة للمسلمين، حيث قال فيه: " وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين وساكن إليهم في أحواله والمهم من أشغاله ... وله جملة من العبيد السود المسلمين، وعليهم قائد منهم"[2] ثم يذكر حالة المسلمين في دولته: " وأما جواريه وحظاياه في قصره فمسلمات كلهنّ. ومن أعجب ما حدثنا به خديمه ... أنّ الافرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة، تعيدها الجواري المذكورات مسلمة، وهن على تكتم من ملكهن في ذلك كله، ولهن في فعل الخيرات أمور عجيبة."[3]

أمّا ابن بطوطة فزيارته لمصر كانت في فترة الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار في المشرق والمغرب، خاصة بعد الانتصار على الصليبيين في المشرق.[4]

**- الخروج من القاهرة إلى عيذاب:**

خرج ابن جبير من القاهرة يوم الأحد السّادس من محرّم سنة تسع وسبعين عبر النّيل،[5] فاجتاز على مدن الصّعيدي دون أن ينزل فإحداها ،[6] ولكن قام بذكرها لأنّها كانت بشطّي النّيل

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص 102 ، 103.

2- المصدر نفسه ، ص ص 297 ، 298 .

3- المصدر نفسه ، ص 299 .

4 - مُحَمَّد علم الدين الشقري، المرجع السابق، ص18.

5 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 32.

6 – مُحَمَّد زيادة ، المرجع السابق، ص 09.

والبلاد الكبار فذكر مدينة "أسكر" في الضّفة الشرقية للنّيل ، ويذكر أنّ فيها مولد النّبي موسى الكريم، والمدينة القديمة التّي بها موضع السّجن الذّي كان فيه يوسف عليه السّلام.[1]

وصل ابن جبير إلى قوس يوم الخميس الرّابع والعشرين من محرّم من السنة المذكورة ، فوجدها حفيله بالأسواق لكثرة الصّادر والوارد من الحجّاج والتُّجار من مصر والمغرب واليمن والهند والحبشة، ثم خرج منها قاصدا عيذاب عابرا الصّحراء وهو طريق التّجارة الدوليّة في الفلفل وأنواع البهار،[2] وفي طريقه نزلوا على ماء بموضع يعرف "دنقاش" وهي بئر مَعينَة جارية الماء، يرد فيها من الأنعام والأنام، ولا يسافر في هذه الصّحراء إلاّ على الابل لصبرها على الظمأ.[3]

والقصد إلى عيذاب من قوص على طريقين، أحدهما يعرف بطريق العبدين، تنسب هذه الطريق إليهما ، ويذكر أنهما ماتا عطشا قبل أن يرداه وقبريهما به ، وهذه أقصد مسافة وهي التي سلكها ابن جبير.

أما الثاني هو طريق دون" قنا" وهي قرية على شاطئ النّيل ومجتمع هاتين الطريقين على مقربة من ماء دنقاش المذكور[4] وقد امتدح ابن جبير أحوال الأمن العام في هذا الطريق حين قال: "ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء أنّك تلتقي بقاعدة الطريق احمال الفلفل والقرفة وسائرها من السّلع مطروحة لا حارس لها ، تترك بهذه السّبيل إمّا لإعياء الابل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار تبقى بموضعها إلى ان ينقلها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المارة عليها من أطوار النّاس.[5] ووصل ابن جبير إلى ضحوة على ماء الحُبَيْب وهو بوضع بمرأى العين من عيذاب ، ودخل عيذاب يوم السبت و هي مدينة على ساحل بحر جُدّه غير مصوّرة أكثر بيوتها الأخصاص ، وهي

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 28.

2 – مُحَّد زيادة، المرجع السابق، ص 09.

3 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 42.

4 – نفسه، ص 43.

5– ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص، ص 43 ،44 .

من أحفل مراسي الدّنيا بسبب أنّ مراكب الهند و اليمن تحطّ فيها و تقلع منها، زائدا إلى مراكب الحجّاج الصادرة و الواردة وهي في صحراء لا نبات فيها و لا يؤكل شيء فيها إلاّ مجلوب.[1]

فاكترى مكانا في احدى السّفن أو المراكب المخصصة لنقل الحجّاج بين الثّغرين، واسمها الجلاب والواحدة جلبة.[2]

في بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ في جزائر على مقربة منها ، وستخرج منه جوهر نفيس، يستخرجونه في أصداف لها أزواج كأنها نوع من الحيتان.[3]

ذكر ابن جبير الصعوبات التي تلقاها الحجاج في طريقهم من جدة إلى عيذاب، وذلك أن الرياح تلقيهم على الاكثر من مراسم بصحاري تبعد منها مما يلي الجنوب، فينزل إليهم البجاة.[4]

وربما كان من الحجاج من يتعسف عن اكتراء الجمال يسير على قدميه فيهلك عطشا، والذي يسلم منهم يصل إلى عيذان كأنهم منشر من كفن، وهناك من تساعده الرياح إلى أن يحط مرسى عيذاب وهو الاقل[5] ولأهل عيذاب في الحجاج أحكام الطواغيت، ذلك أنهم يشحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض ، على أن أصحاب تلك السفن لم يبالوا بالحجاج أو راحتهم، فيستوفي صاحب الجلبة منهم ثمنهم في سفرة واحدة، ولا يبالي بما يصنع البحر بها بعد ذلك، وهذه السفن لم تخاف الطمأنينة في نفوس الحجاج.[6]

---

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 45.

2 – مُحَّد زيادة ، المرجع السابق، ص 09.

3 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 45، 46.

4 – البجاة: هم نوع من بلاد السودان، ساكنون بالجبال، يمتهنون كراء الجمال للغرباء الذين يسلكون بهم غير طريق الماء، فربما ذهب أكثرهم عطشا وحصلوا على ما يخلّفه من نفقة أو سواها ،ابن جبير، ص 45.

5 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ، ص 46، 47.

6 – مُحَّد زيادة، المرجع السابق، ص 10.

نصح ابن جبير الابتعاد عن طريق مصر بسبب مضايقة الحياة للحجاج والاستعاضة عنه بطريق الشام والعراق . وقد غدا ابن جبير عيذاب بعد مدة أقام فيها ثلاث وعشرون يوم.[1]

**- الرحلة من عيذاب إلى مكة:**

وصف ابن جبير هول بحر فرعون من عيذاب إلى جدة، ولما وصل إلى جدة أقسم أن لا يكون طريق العودة منه إلا غذا كان خناك ضرورة، وذلك من هول ما عاشه فيه ، فقد نشأ نوء أظلم له الأقل، وهبة ريح شديدة صرفة المركب عن طريقه ، راجعا وراءه.[2]

وصل إلى جدة وهي قرية على ساحل البحر، بها فنادق مبنية بالحجارة والطين، وبها أثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وبها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب، ﷺ، وأكثر سكان هذه البلدة مع ما يليها من الصحراء أشرف علويون (حسينيون، وجعفرين).[3]

وأهل الحجاز فرق وشيع تفرقوا على مذاهب شتى ينتهبون الحجاج ، ويغرّمونهم إلى أن يعودوا إلى أوطانهم ويعيد غبن جبير على أهل الجهات الحجازية استغلالها الجشع للحجاز برفع أسعار المواد ، ويعتقد أنهم اتخذوا من بيت الله " معيشة حرام وجعلوه سببا إلى استلاب الاموال " متمنيا أن تصل سيوف الموحدين لهم لتطهيرها من البدع وزاعما أنه " لا اسلام إلا ببلاد المغرب، لأنهم على جادة واضحة " وفي يوم ثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور ، أسرينا تلك الليلة إلى أن وصلنا القرين مع طلوع الشمس ، وهذا الموضوع هو منزل الحاج ومحط رحالهم، ومنه يحرمون و به يريحون اليوم الذي يصبحونه.[4]

1 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص 48، 49.
2 - المصدر نفسه، ص 50.
3 - المصدر نفسه، ص 53.
4 - المصدر نفسه، ص 57.

ودخلنا مكة، من باب العمرة و طاف بالكعبة طواف القدوم ثم طفق يتعرف على أماكن الزيارة، وقد ترك وصفا دقيقا للمسجد الحرام ومكة نفسها فقال "فألفينا الكعبة الحرام عروسا مجلوة مزفوفة إلى جنّة الرّضوان ، محفوفة بوفود الرحمان، فطفنا طواف القدوم ، ثم صلينا بالمقام الكريم."[1]

كان نزولهم فيها بدار تعرف بالنسبة إلى الحلال قريبا من الحرام، ومن باب السّدة أحد أبوابه في حجرة كثيرة المرافق المسكنية متشرقة على الحرام وعلى الكعبة المقدسة. وقد زار القبة التي فيها مقام ابراهيم ، مبعث الرسول ومهبط الروح الامين.[2]

قام ابن جبير بوصف المسجد الحرام والبيت العتيق من ناحية الشكل والموقع، له أربعة أركان، وقريب من التربيع، ارتفاعه في الهواء من الصفح أي من الوجه الذي يقابل باب الصفا، وهو من الحجر الاسود، أي الركن اليمنى ، تسع وعشرون دراعا ، سائر الجوانب ثمان وعشرون ذراعا ، فأول اركانه الرّكن الذي فيه الحجر الأسود.[3]

يبدئ الطواف من الركن الذي به الحجر الأسود فيتقهقر الطائف عنده ليمر جميع بدنه به ، والبيت المحرم عن يساره ، وأول ما يلقي بعده الركن العراقي من جهة الشمال ، والركن الشامي ناظرا إلى جهة الغرب، ثم الركن اليماني وهو ناظر إلى جهة الجنوب ، ثم يعود الطائف إلى الركن الاسود وهو ناظر إلى جهة الشرق.[4]

باب بيت الكعبة في الوجه الذي بين الركن العراقي و ركن الحجر الأسود يبعد عنه بأحد عشر شبرا و نصف، وهو من فضة مذّهبة، والعتبة العليا كذلك أيضا على رأسها لوح ذهب خالص بمقدار شبرين.

1 - مُحَمَّد زيادة، المرجع السابق، ص 10 .
2 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 58 .
3 - المصدر نفسه، ص 59 .
4 - المصدر نفسه، ص 60 .

ذكر ابن جبير أن للباب نقارتا فضة كبارتان يتعلق عليهم قفل باب وهو ناظر للشرق وسعته ثمانية أشبار، وطوله ثلاثة عشر شبرا ، وقال أن الحائط الذي ينطوي عليه الباب خمسة أشبار.[1]

أما وصفه للكعبة من الداخل، فقد جاء دقيقا يدل على أنه عاينه بنفسه، فقال " وداخل البيت الكريم مفروش بالرخام المجذع وحيطانه، رخام كله مجذع. فقد قام على ثلاثة أعمدة من السّاج[2] مفرطة الطول ن بين كل عمود و عمود أربعة خطى وهي على طول البيت متوسطة فيه."

أما دائرة البيت كله من نصفه الاعلى مطلي بالفضة المذهبة المستحسنة ، وسقفه مجلل بكساء من الحرير الملون، وظاهر الكعبة كلها من الاربعة الجوانب مكسوة بسور من الحرير الأخضر وسرّاها قطن ، وفي أعلاها رسم بالحرير الأحمر.[3] وباب الكعبة الكريم يفتح كل يوم أثنين و جمعة ، إلا في رجب فإنه يفتح كل يوم.[4]

مكة هي بلدة تقع بين الجبال كبيرة وهي مستطيلة وبها ثلاثة أبواب ، أولها باب المعلى ، ومنه يخرج إلى الجبانة المباركة وهي بالموضوع المعروف بالحجون.[5]

وعن يسار المار إليها جبل فب أعلاه ثنية عليها علم شبيه بالبرج يخرج منها إلى طريق العمرة وتلك الثنية تعرف بالعمرة .

باب الزاهد: ويعرف أيضا بباب العمرة، وهو غريب، وعليه طريق مدينة الرسول ﷺ، وطريق الشام، وطريق جدة.[6]

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 60.
2 – السّاج : شجرة ، و أعمدة السّاج جذع الشجر.
3 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 78.
4 – المصدر نفسه، ص 70.
5 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 78.
6 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص، ص 78 ، 79.

فيما فيه الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين ، وأيضا قبة بين الصفا والمروى ، تنسب لعمر ابن الخطاب ﷺ،[1] ومن الجبال الجبل المعروف بأبي ثور ، وفي الجهة اليمنية من مكة على مقدار فرسخ أو أزيد، و فيه الغار الذي أوى أليه النبي ﷺ مع أبي بكر ، ومما شاهده ابن جبير من عادات أهل مكة أنه عندما تمطر يذهب الناس إلى الحجر ويتجردون من ثيابهم فيتلقون الماء الذي يصبه الميزان برؤوسهم وأيديهم وأفواههم.[2]

وهذاما نجده عند العياشي في رحلته العياشي بحيث ذكر أنّ من أهم الأماكن التي يجب أن تزار في مكة غار جبل ثور وغار حراء، فقد قدّم هو الآخر وصفا لهذه الأماكن المقدّسة ،وأيضا اهتمامه بمختلف المرافق الأخرى كالأسواق والمارستان.

قام ابن جبير بوصف أهل مكة لما دخل شهر رمضان فكان الاحتفال في المسجد الحرام لهذا الشهر المبارك، وحق ذلك من تجديد الصر وتكثير الشمع والمشاعيل وغير ذلك من الآلات حتى تلألأ الحرم نورا، كما وصف صلاة التراويح بالحرام، فذكر اصطفاف العديد من المصلين خلف الأئمة من المذاهب الأربعة، ولأن ابت جبير كان مالكي المذهب فقد احتفى بذكر الأئمة والقراء المالكية وما قدمه التجار المالكية من شموع عالية أمام المحراب.[3]

ولم يفته ذكر مسألة في ليالي رمضان في مكة المكرمة، فذكر أن أحد المؤذنين كان يتولى التسحير في الصومعة الموجودة في الركة الشرقي من المسجد الحرام بسبب قربها من دار أميرة مكة، فيقوم المؤذن وقت السحور داعيا ومذكرا ومحرضا على السحور، ونصبت في أعلى الصومعة خشبة طويلة في رأسها عود كالذراع وفي طرفه بكرتان صغيرتان فوقهما قنديلان كبيران من الزجاج يضيئان طوال فترة السحور، فإذا اقتربت نهاية وقته قام المؤذن بإنزال القنديلين من اعلى الخشبة وبدأ في الأذان، ونتيجة لاتساع مساحة مكة المكرمة وبعد الكثير من منازلها عن المكان الموجود به قنديلا

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ، ص 91 ، 92.

2 – المصدر نفسه، ص 95.

3 – المصدر نفسه، ص ص 122 ،123، 127.

التسحير[1]، يذكر ابن جبير ارتفاع منازل مكة، وهو الأمر الذي جعل الذين لم يسمعوا نداء السحور يشاهدون القنديلين يضيئان أعلى الصومعة فإذا لم يبصروهما عرفوا أن وقت السحور قد انتهى.[2]

**- وصفه لأداء مناسك الحج:**

ذكر ابن جبير صعودهم إلى منى لمشاهدة المناسك المعظمة بها ولمعاينة منزل اكترى لنا فيها إعداد المقام بها أيام التشريق، يقدر بها مسجد البيعة، ثم يفضى إلى جمرة العقبة. وقد ذكر مراحل رمي الجمرات كما ذكر موقع مسجد البيعة ومسجد الخيف وبعض المشاهدات.[3]

ذكر شهر ذي الحجة أنه استمل هلاله ليلة الخميس، بموافقة الخامس عشر من مارس، كان في نفوس الحجاج أن تكون الوقفة يوم الجمعة و كان الحج يرتبط بهذا اليوم فقط، وقد خرجت جماعة من المغاربة للقاضي وشهدوا شهادة زور بأنهم رأوا الهلال، فردهم أقبح رد وقال يا لا العجب، لو أن أحد يشهد برؤيته الشمس تحت ذلك الغيم الكثيف لما قبلته، فكيف برؤية هلال، وهو ابن تسعة والعشرين.[4]

الوقفة صبيحة يوم السبت ويبيتون ليلة الاحد بمزدلفة، فإن كانت الوقفة يوم الجمعة فما عليهم في تأخير المبيت في مزدلفة بأس، إذ هو جائز عند أئمة المسلمين، وإن كانت يوم السبت بها ونعمة، وإما أن يقع القطع بها يوم الجمعة فتغرير بالمسلمين وإفساد لمناسكهم ، لأن الوقف يوم التروية عند الأئمة غير جائز، كما أنها عندهم جائزة يوم النحر.[5]

وبقت الشهادة مضطربة في أمر هذا الهلال المبارك الميمون إلى أن تواصلت الأخبار برؤيته ليلة الخميس، شهد بذلك أهل الزهد لاكن بقي القاضي على ثباته وتوقفه في القبول حتى وصول

1 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 123 .
2 - المصدر نفسه، ص ص 130 - 131 .
3 - المصدر نفسه، ص 136 .
4 - المصدر نفسه، ص 146.
5 - المصدر نفسه، 147.

المبشر الأمير العراقي يوم الأربعاء السابع من الشهر المذكور فأعلم برؤية الهلال ليلة الخميس المذكور، صعد الحجاج إلى عرفات يوم الخميس لكن ترك الناس ذلك اضطرارا بسبب الخوف من بتي شعبة المغيرين عن الحجاج في طريقهم إلى عرفات لكن الامير عثمان تقدم بجميع أصحابه إلى المذيق الذي بين مزدلفة و عرفات،[1] وهو الذي ينحصر الطريق فيه بين الجبلين فينحدر الشعوب من أحدهما، فينتهبون الحجاج انتهابا، ضرب هذا الامير فئة في ذلك المذيق فجعله أمننا للحجاج و كان له أجر الحج و الجهاد.[2]

ومزدلفة تقع بين منى وعرفات على بعد خمسة أميال، و تسمى المشعر الحرام وتسمى جمعا. وقبلها وادي محسر، وجرة بالهرولة فيه، ومزدلفة بسط من الارض فسيح بين جبلين و كامل الناس بعرفات يوم الخميس وليلة الجمعة كلها، والقبلة فيها إلى مغرب الشمس لوجود الكعبة في تلك الجهة[3]، ثم ينزل الناس منها بعد غروب الشمس، فوصلوا مزدلفة مع العشاء الاخر. فجمعوا بها العشاءين، حسب ما جرت عليها السّنة، ويذكر مشاهدات أن كل واحد يدخل وبيده شمعة إلى قبر الامام الحنفي، وقد باتت الناس بالمسجد الحرام، وهي ليلة السبت.[4]

يجلب الناس من المزدلفة الحصى، ولمى ينتهوا من رمي الجمرات يذهبون إلى النحر، وحلوا من كل شيء إلا النساء والطيب، حتى يطفوا طواف الإفاضة، ثم يتوجه الناس لطواف الإفاضة.[5]

يذكر أن كسوة الكعبة جلبت على أربعة جمال يوم النحر ، محلة الامير العراقي، فوضعة الكسوة في السطح، ولما كان اليوم الثالث عشر قاموا بإسبالها خضراء باقعة، في أعلاها رسم أحمر

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص ص 149 ، 150.
2 – المصدر نفسه ، ص 150.
3 – المصدر نفسه، ص ص 150 – 152.
4 – المصدر نفسه، ص ص 155 ، 156.
5 – المصدر نفسه، ص 156.

واسع مكتوب في الصفحة الموجهة إلى المقام الكريم، بعد البسملة "**إن أول بيت وضع للناس**"[1]. وفي سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء إليه.[2]

وقد وصف سوق المسجد الحرام ، فقال عنه: "نزّهه الله و شرّفه، سوقا عظيمة يباع فيه الدقيق على الرقيق .."[3] يذكر حسين مؤنس في كتابه ابن بطوطة ورحلاته، أنّ ابن جبير كانت له فرحة كبيرة عند وصوله الى بيت الله الحرام، ومشاهدته لأول مرّة، على عكس ابن بطوطة الذي كان على عصر متأخر من ابن جبير ، حيث أخذ عنه أنه لمّا وصل البقاع المقدّسة لم يُلمس عنده نفس الشعور الدي وجد عند ابن جبير ،ولا يُشعر الاّ في النّادر أنّه يصدر في كلامه عن إحساس مباشر أو تجربة شخصية.[4]

## - 3-2/ طريق العودة من مكة الى الأندلس:

**- الرحيل من المدينة إلى العراق:**

خرجابن جبير من مكة المكرمة يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة بصحبة قافلة الحج العراقية، ويذكر مراحل الطريق ومواضعه التي سلكها القافلة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فمرّ ببطن مرٍّ، وهو واد خصيب فأقام بها يوم الجمعة ثم نزل بعُسْفان، وبها آبار تنسب لعثمان رضي الله عنه ثم بعد ذلك ذهب إلى خليص، وبها عين قوّارة، يجدّد بها الناس الماء ومن خليص إلى واد بعرق بواد السمك منه إلى الصفراء ... جبل الطبول، وذلك أنهم يزعمون أن أصوات الطبول تسمع بها كل يوم جمعة،[5] ثم دخل شهر محرّم سنة ثمانين وخمس مئة.

---

1 - سورة آل عمران، الآية (96).

2 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص، ص 157 ، 158.

3 - المصدر نفسه، ص 160.

4 - حسين مؤنس ،المرجع السابق، ص 62.

5 - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص 160 - 166.

نزل ابن جبير في اليوم الثالث دخل المدينة فظهر منها المنار المسجد البيضاء، ذكر ابن جبير مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فقال: " المسجد المبارك مستطيل، تحفّه من جهات الأربعة بلاطات مستديرة به، ووسطه كلّه صحن مفروش بالرّمل والحصى،..."[1] وذكر للمسجد المبارك تسعة عشر بابا.[2]

إلى العراق: غادر ابن جبير المدينة المنورة مع قافلة الحج العراقية في اليوم الثامن من محرّم سنة ثمانين خمس مئةالموافق للحادي والعشرين من شهر ابريل ، ويذكر الأماكن والمحطات التي مرَّ بها، فنزل بوادي العروس بعد ثلاثة أيام من رحيله، فتزوّد الناس منها بالماء، ثم منها إلى نجد، ونزلوا على ماء يعرف بماء العُسيلة.[3]

واليوم السادس من رحيلهم نزلوا على ماء يعرف بالقارورة، وهي مصانع مملوءة بماء المطر، وهو وسط أرض نجد. شبه حصن يطيف به حلق كبير مسكون، ومنها إلى جبل المخروق وهو ببيداء، ثم إلى وادي الكروش، وقد كان انتهى الماء عنهم، من بعد ذلك ساروا إلى فيدْ، وهو معمور سكان من العرب، يتبادلون معهم في التجارة والمبايعات، وهنا يكون هذا نصف الطريق من بغداد إلى مكة على المدينة.[4]

دخل أمير الحاج هذا الموضع وهو على اهبة، حتى لا يأخذ الأعراب الطمع بالحجّاج وكان بهذا الموضع ناء كثير، بها آبار تمدّها عيون تحت الأرض ثم منها إلى الثعلبية، وصل بهذا الموضع جمع كثير من العرب رجالاً ونساء، واتخذوا بها سوقا عظيمة للجمال والكباش والسمن واللّبن وعلف الإبل، ثم غادروا منها إلى موضع يعرف ببركة المرجوم. [5]

---

1 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 168.

2 – المصدر نفسه.

3 – المصدر نفسه ، 181.

4 – المصدر نفسه، ص ص 182، 183.

5 – مصطفى زيادة، المرجع السابق ، ص، ص 150 ،151.

ثم اكملوا سيرهم مارّين بعدة مدن ومواضع منها : الشقوق تزودّوا بالماء منها، ثمّ إلى الهيثمين، ثمّ واقصة وبها يلتقي الحاجّ كثير من اهل الكوفة وهي آخر مناهل الطّريق ليس بعدها الى الكوفة منهل المشارع ماء الفرات،[1] وعلى هذا الطّريق اجتازوا على العذيب، ثمّ على القادسية، وهي قرية فيها النّخيل، ثمّ النّجف وهو يظهر على الكوفة، ثمّ وصلوا الكوفة مع طلوع الشّمس يوم الجمعة الثامن والعشرين لمحرّم.[2]

مدينة الكوفة، هي مدية كبيرة عتيقة البناء، وهي المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وفيه الإسلام، وهي أوّل مدينة اختطّها المسلمون بالعراق في سنة اربع عشر، وهي معظم الفرات ومنه شرب اهومن بغداد الى الكوفة ثلاثون فرسخا، وهي ثلاث مراحل، والمسافة من بغداد الى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها اخلاط من العجم ونفر من العرب.[3]

سميت بجبل صغر في وسطها كان يقال لها كوفان وعليه اختطت ونزلها جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ ن منهم علي بن ابي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما، ويقال لها كوفان ايضا.[4] استولى الخراب على اكثرها فالغامر[5] منها اكثر من العامر ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها، وبناء هذه المدينة بالآخرة خاصّة، ولا سواها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد، وهو جامع كبير.[6]

وذكر مدينة الحلة، وهي مدينة كبيرة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي وتمتد بطوله، بها اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعية والضّروريّة، وهي قوّية التّجارة، كثيرة الخلق، متصلة حدائق النّخل داخلا وخارجا، لها جسر عظيم معقود على مراكب كبار متصلة من

1 - مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص ص 151 ،152.
2 - نفسه، ص 153.
3- الحميري، المصدر السابق، ص 501.
4- الحميري، المصدر السابق، ص 501.
5- الغامر: عكس العامر وتعني المخرّب ، ابن جبير ، ص 187.
6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 187.

الشط الى الشط، والطريق من الحلّة الى بغداد احسن طريق واجملها من بسائط وعمائر، وبين هذه البسائط مذائب من الفرات تسقيها.[1]

ثمّ عبروا نهراً يعرف بنهر النّيل، وهو فرع متشعب من الفرات، وقد لاحظ ابن جبير ان اكثرها قناطر وسواقي، ثمّ نزلوا بالقنطرة، وهي متدفقة[2] الجداول، بها قنطرة على فرع الفرات كبيرة محدّودبة فتعرف القرية بها، وهي من جملة الدّواعي لافتراق الحجّاج لكثرتها.[3] ومن مدينة الحّلة الى قرية تعرف بالفَرَاش، ثمّ الى قرية زريرّان ، ونهر الدّجلة الذي يسقي شرقيها، والفرات يسقي غربيها، وهي كالعروس بينهما ،بها ايوان كسرى، وهو بناء عال في الهواء شديد البياض.[4]

مدينة بغداد، دار مملكة خلفاء بني العبّاس، وبغداد بالفارسية "عطية الصنّم" لان بغ صنم وداد عطية، وكانت قرية من قرى الفرس، فأخذها ابو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة.

وسميت مدينة السّلام دجلة كان يقال لها وادي السلام فقيل لبغداد مدينة السّلام، وتسمى القوس زوراء لانعطافها، بها اربعة ابواب: باب الكوفة ،البصرة ،خرسان وباب الشام.[5]

هذه المدينة العتيقة، وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية، ومثابة الدّعوة الامامية القرشية، قد ذهب اكثر رسمها ولم يبق منها الاّ شهير اسمها، امّا عن اهلها فقد وصفهم ابن جبير بالمتصّنعين للتواضع رياءًا ، وقال انّهم يزدرون الغرباء، ويستصغرون عمّن سواهم الاحاديث، وكأنّهم لا يعتقدون انّ لله بلادًا أو عبادًا سواهم.[6]

---

1- الحميري، المصدر السابق، ص 197

2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 191.

3- مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 168

4- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص، ص 191، 192.

5- الحميري، المصدر السابق، ص- ص ، 109-111.

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 194.

وقد ذكر ابن جبير الشيخ القزويني رئيس الشّافعية، فقيه النّظامية فقد حضر له مجلسه بعد صلاة العصر، يوم الجمعة الخامس لصفر، يقول: انّ الشيخ قام بتفسير القرآن، وايراد حديث رسول الله ﷺ وحل بعض المسائل المطروحة عليه، وايضا حضر مجلس بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، وشاهد ايضا مجالس لسواه من الوعاظ ببغداد.[1]

وقد ذكر دار الخلافة بالشرقية، وهي حفيلة بالأسواق وبها من الجوامع جامع الخليفة متصل بداره، وجامع السلطان وهو خارج البلد، ويتصل به قصور تنسب للسلطان، وجامع الرّصافة وهي تربة الخلفاء العباسيين، وبها ايضا حمّامات لا تحصى، وهي بين الشرقية والغربية نحو الألفي حمّام.[2]

من بغداد الى الموصل، خرج ابن جبير من بغداد في الخامس عشر لصفر ونزلوا يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شط دجلة، ثمّ وصلوا الى تكريت فجر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر[3]، وموضع تكريت بالعراق بين دجلة والفرات وقيل هي من كور الموصل، كثيرة المساجد، وهي المدن العتيقة.[4] ثمّ منها الى الموصل، سميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، هي مدينة عتيقة، وهي من المرافق الحربية، وبها المساجد والحمّامات والخانات والأسواق.[5]

رحل ابن جبير عنها يوم الجمعة (26) لصفر، على دواب اشتراها بالموصل تفاديا لمعاملة الجمّالين، الى مدينة نصبين، وهي شهيرة القدم، ومنها الى مدينة دنيصر، وهي مائلة الى البادية، ولا سور لها،[6] رحلوا عنها اثر صلاة الجمعة الى مدينة رأس العين، بها عيون ماء وأعظمُها اثنان، احداهما احداهما فوق الأخرى، ومنها وصلوا الى مدينة حرّان مع طلوع الشمس، ثمّ رحلوا الى منبج.[7]

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص، 195 - 200.
2 - المصدر نفسه، ص ص، 202- 204.
3- المصدر نفسه، ص ص، 206- 208.
4- الحميري، المصدر السابق ، ص133.
5- نفسه، ص563.
6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص- ص 213-217.
7- نفسه ، ص -ص، 217- 223.

**- الرحلة من بغداد الى الشام:**

وصف الحموي احدي اكبر مدن بلاد الشام وهي مدينة حلب واصفا: مدينة حلب هي مدينة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء، وقيل سميت حلب، لأن ابراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به،[1] وقد كانت ربوّة يأوي اليها ابراهيم الخليل بها جبّان عليهما سوران حصينان من الجانب الذي ينظر الى البلد، وبها خندق وأبراج مستطيلة تخرج من سماط.[2]

بها الجامع المكرّم، وهو احسن جوامعها، تتصل به مدرسة للحنفية، وللمدينة مارستان[3] ثمّ خرج منها، فمرّ بموضع يعرف بباقدين ثمّ بلاد المعرّة، وهي تمتاز بكثرة اشجار الزيتون والتين والفستق، ابن جبير اتخذ طريق حلب للعودة ، اماّ ابن بطوطة استقر بها، مع انّ قصده دمشق، واخذ ينتقل بين بلاد اشام من غزة إلى حلب[4] حيث أطال ابن بطوطة بالشام ينتظر خروج الرّكب الشامي الى الحجاز من ناحية ولأنّ بلاد الشام أعجبته من ناحية أخرى[5] وفي ذلك دليل أيضا على كان يريد الرّحلة والحج معاً [6] ثمّ وصل الى مدينة حماة يوم السبت (19) ربيع الاول.[7]

وحماة مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جدًا، فيه اسواق وجامع مشرف على نهر العاصي، في طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة.[8]

ثمّ خرج من حلب الى حمص يوم السبت فمّر على مدينة رستن، يذكر الروم انّ بها اموالا جمة مكنوزة، فوصلوا الى مدينة حمص شروق الشّمس يوم الأحد الموفي (20) ربيع الأول.[9]

---

1- الحموي،، المصدر السابق، ج2، ص 282.

2- السّماط: الصف، وشيء ليوضع عليه الطّعام، وجانب الطّريق ، ابن جبير ، ص 226 .

3- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ،ص، 226، 227.

4 -مصطفى زيادة ،رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن جبير ، المرجع السابق ، ص10.

5 - حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته ، تح ودراسة وتحليل حسين مؤنس ،د ط ، دار المعارف ، القاهرة . د ت، ص9.

6 -مصطفى زيادة ، مرجع سابق، ص 10

7- نفسه، ص 228.

8- الحموي، المصدر السابق، ج،2، ص 300.

9- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 231.

هذه المدينة تعدّ من اوسع مدن الشّام، حسنة وهي عامرة بالنّاس، والمسافرون يقصدونها بالبضائع ، والماء يأتي عبر قناة، من نهر يسمى بالمقلوب، وجميع ازقتها وطرفها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير من اكبر جوامع الشّام ومنها الى حلب خمسة مراحل.[1]

يذكر الحموي أنّ مدينة حمص بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف،[2] واهل هذه البلدة موصوفة بالنجدة والتمّرس بالعدوّ لمجاورتهم إياه، وبقبلي هذه المدينة قلعة حصينة، وبشرقيها جبّانة فيها قبر خالد بن الوليد، سيف الله المسلول، واسوار هذه المدينة عتيقة، ابوابها من حديد.[3] امّا عن داخل هذه المدينة الحصينة، قد وصفها ابن جبير بأنها بادية شعثاء، لا اشراق ولا رونق لأسواقها، وقد سأل احد اشياخ هذه البلدة، هل فيها مارستا نات؟ فقد انكر ذلك واجابه: ان حمص كلها مارستانا، وبها مدرسة واحدة، ثمّ خرج منها ابن جبير بعد قضاء يومين فيها، يوم الاحد والأثنين.[4]

مرّ ابن جبير بعدّة قرى منها القارة، وهي بلاد للّنصارى ، ثمّ النبك، ثمّ ساروا الى غاية وصولهم الى خان السلطان، بناه صلاح الدّين صاحب الشّام، والطريق من حمص الى دمشق قليلة العمارة، الاّ الخان الّذي ذكره، ثمّ جاز بثنية العقاب ومنها يشرف على بسيط دمشق وغوطتها الّتي بها مفرق طريقين الاول الذي سلكه ابن جبير، والثاني آخذة الى العراق.[5]

ثمّ اكملوا سيرهم في وسط بساتين، حتى وصلوا الى دمشق يوم الخميس الرابع والعشرين لربيع الأول، ودمشق جنّة الأرض بلا خلاف، لحسن عمارة وكثرة فاكهة وكثرة مياه، وسميت كذلك لأنّهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا.[6]

---

1- الحميري، المصدر السابق، ص 197.
2- الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 301.
3- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 232.
4- نفسه، ص ،ص، 232، 233.
5- نفسه ص 233.
6- الحموي، المصدر السابق، ص 463.

ودمشق هي قاعدة الشام ودار ملك بني امية، ويذكر انها سميت باسم صاحبها الّذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك ،فهناك اختلاف في تسميتها ، ولها اربعة ابواب: الباب الغربي، باب الجابية، والجنوبي باب توما، والشرقي باب الغوطة، والشمالي باب الفراديس، ولها نهر يحيط بها من كل ناحية، ومسجدها بناه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين، وبها نحو عشرين مدرسة ومارستانا، وبها ربطات كثيرة.[1]

اعجب ابن جبير بجامعها وعدّه من اشهر جوامع الاسلام، من اتقان البناء وغرابة صنعة، وبشهرته المتعارف عليها، فطوله من الشرق الى الغرب مئتا خطوة، وقال:" ان اعظم ما في هذا الجامع الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة.[2]

كما ذكر ابن جبير المرافق المخصصة للغرباء، وخاصة لحفّاظ كتاب الله، فكانت لهم مبادرة اهل البلد لإكرام الغرباء، وايثار الفقراء، كما ذكر نصارى جبل لبنان، انهم اذا رأوا به بعض المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت واسنوا اليهم[3] بهذه البلدة قرب مئة حمّام، واسواقها احفل أسواق، كلها بأبواب حديدية كأنها ابواب قصور، ولها سوق يعرف بالسوق الكبير.[4]

**- مواصلة الرحلة من الشام إلى غرناطة:**

ثمّ رحلوا عنها الى مدينة بانياس، وقد لقو في طريقهم اليها شجرة بلوط عظيمة، تعرف بشجرة الميزاب، فقيل لهم انّها حد فاصل بين الأمن والخوف، وان بهذه الطريق قطاع الطريق الافرنج، فاذا لقي هؤلاء الافرنج المسلمين وراء هذه الشجرة الى جهة بلاد المسلمين ولو بباع او شبر أسر، ومن اخذ دونها الى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك أطلق سبيله، فهذا عهد يوفون به.[5]

1-الحميري، المصدر السابق، ص، ص، 237 ، 238.
2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص، ص، 236، 237.
3- المصدر نفسه، ص، ص، 258، 259.
4- المصدر نفسه، ص، ص، 261، 262 .
5- المصدر نفسه، ص 283.

ومدينة بانياس قريبة من دمشق وهي ثغر بلاد المسلمين، وهي صغيرة، ولها قلعة يستدير بها نهر يفضي الى احد ابواب المدينة، ولها مصب تحت أرحاء ، و كانت بيد الفرنج [1]، ولها حصن يشرف عليها يسمى هونين، بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ، وقد رحل عنها الى قرية تعرف بالمسية بمقربة من حصن الافرنج، ثمّ مرّوا بموضع كبير من حصون الافرنج يعرف بتينين، وفيه تمكّس القوافل، ورحلوا منها الى عكة.[2]

وتعتبر عكا مدينة كبيرة من ثغور الشام، وهي قاعدة مدن الافرنج بالشام، ملتقى تجار المسلمين،[3] وعكة اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الاردن،[4] ثمّ منها الى مدينة صور من بلاد الشام مدينة بحرية، ومنها تخرج مراكب السلطان، قريبة من عكة، اخذت الرّوم صور من المسلمين سنة ثمان عشر وخمسمائة، وصور وعكا لا بساتين لهما.[5]

ثمّ عادوا الى عكا، واكترو مركب كبير للذهاب الى صقلية، ركب فيه المسلمين منفردين على الافرنج، وصعده النصارى البلغريين، وهم حجاج بيت المقدس، وكان شهر رجب قد حل،[6] وقد ذكر عدّة احداث جرت على طول هذه الرّحلة كعيد النصارى، ثمّ ذكر شهر شعبان وقد مازالوا على ظهر المركب، ومرّ اثنان وعشرون يوما على مغادرتهم عكة، وذكر هول البحر فقال: "..وكان كالسور علواً فيرتفع له الموج ارتفاعاً يرمي في وسطه بشآبيب كالوابل المنسكب، فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطمه .. وجاءنا الموت من كلّ مكان،"[7] وعندما قرب وصولهم الى برّ صقلية، شاء القدر

1- الحميري، المصدر السابق، ص 74.
2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص -ص، 273- 275 .
3- الحميري، المصدر السابق، ص 410.
4- الحموي، المصدر السابق، ص 143.
5- المصدر نفسه، ص 329.
6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص، 279- 286.
7- المصدر نفسه، ص 289.

ان تضرب ريح، اعادتهم على اعقابهم، فقضوا هذه الليلة في مكابدة الهول، وعند فتور الرّيح نزلوا ببلاد الأرض الكبيرة، وقد واجهوا عاصفة كادت تودي بهم لولا لطف الله بهم.[1]

بقى ابن جبير على متن المركب ثلاثة اشهر من هلال رجب الى غاية هلال شهر رمضان، ثمّ تحركوا من الأرض الكبيرة الى جزيرة صقلية، عبر مضيق بين هاتين البلدتين، وقد كابدوا في هذا البحر العاصفة التي حطّمت سفينتهم، ونجو من الهلاك بفضل ملك صقلية غليام.[2] ثمّ نزلوا بمسية وهي موسم تجار الكفّار، ليس بها من المسلمين الاّ نفر يسير من ذوي المهن ن والمسلمون يقولون عنها المدينة، والنصارى يقولون عنها بلارمة للمسلمين بها مساجد واسواق خاصة بهم،[3] اقاموا بها بها تسعة ايام، وغادروها في اليوم الثامن عشر من رمضان.[4]

وفي حديثه عن ملك صقلية غليام كيف قام بتوظيف المسلمين في قصره فكان منهم من يعمل في المطبخ، ومنهم في الحجابة، وكذلك الجواري فهنّ مسلمات كلهنّ، وكان ايمانهم سرًّا خوفاً على انفسهم.[5] ولهذا الملك بمسينة دار صناعة البحر تحتوي من الأساطيل على ما لا يحصى عدد مراكبه، وله بالمدينة مثل ذلك. ثمّ ذهب الى مدينة شفلودي من جزيرة صقلية، ثمّ انتقل الى مدينة ثرمة من الجزيرة المذكورة، لما نال منهم التّعب اتّجهوا الى قصر سعد يقع على ساحل البحر، وهو على فرسخ من المدينة.[6]

ثمّ استهل هلال شهر شوال ليلة السبت وهم بمدينة اطرابنش، فصلوا بمسجدها صلاة الغرباء، وبقوا فيها الى غاية شهر ذي الحجّة ينتظرون خروج فصل الشّتاء، وفي اليوم التاسع من

---

1- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 290.

2- ابن جبير تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (578-581هـ) أدب رحلات- رحلات الحج، تق علي كنعان، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص 253.

3- المصدر نفسه ، ص255

4- مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 227.

5- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص 256.

6- ابن جبير، رحلة ابن جبير، المصدر السابق ، ص 303.

شهر ذي الحجّة، وهو يوم عرفة ،عرّفنا الله بركته وبركة الوقوف بعرفة، صعدوا الى المراكب، فوصلوا الى جزيرة الرّاهب.[1] ثمّ اقلعوا منه يوم الجمعة، فاصبحوا يوم الاحد (27) من الشهر المذكور على طريق جزيرة سردانية، ثمّ ارسوا بجزيرة تعرف بخالطة في جهة برّ افريقية، وبقوا فيها اربعة ايام.[2]

ثمّ دخل شهر محرّم سنة احدى وثمانين، فخرجوا من جزيرة خالطة في اليوم الثاني منه، وساروا حتى وصلوا الى جزيرة يابسة في العاشر من الشهر المذكور، بالقرب من جبلين متناظرين معروفين بالشيخ والعجوز، وهناك رأوا جبال برّ الاندلس، واقربهم جبل دانية المعروف بقاعون، ونزلوا بقرطاجنّة في اليوم الخامس عشر، واقلعوا منها يوم السادس عشر الى مرسيّة ثمّ الى المنصورة ثمّ يوم الخميس الثاني والعشرين لمحرّم الى غرناطة.[3]

مكثّ ابن جبير في رحلته هذه عامين وثلاثة اشهر ونصف وقد ذكرها في رحلته فقال: "فكانت مدّة مقامنا من لدن خروجنا من غرناطة الى وقت ايابنا هذا عامين كاملين وثلاثة اشهر ونصفا، والحمد لله ربّ العالمين".[4]

ممّا لفت انتباهنا في رحلة ابن جبير انها خلت من ذكر علماء مكة والمدينة ، أو انّه أخذ عنهم، ولم نلحظ وجود رغبة لديه في أخذ الإجازة ، بل أراد بلوغ هدفه المنشود وهو تلبية ركن الحج، وعلى عكس ما وجدناه عند العياشي ،من حبه ورغبته في الأخذ عن المشايخ و الحصول عن الإجازة عنهم ،وأنّه كان يلازم شيوخه حتى يأخذ الإجازة .

هناك كثير من المشايخ الذّين درس عندهم، منهم الشيخ امام المحدّثين ابو الحسن علي بن عبد الرحمن الدّيْبَع اليمني الزيدي، فقيه (ت 1076هـ) وهو أول شيخ قرأعليه بالمدينة وأخذ عنه.[5]

---

1- ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص –ص 265 -271.

2- ابن جبير، الرحلة ، المصدر السابق ، ص 318

3- مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص 240.

4- ابن جبير، الرحلة ،المصدر السابق، ص 320.

[5] – العياشي، المصدر السابق ، ج 1، ص 471.

فكانت لرحلة العياشي (1661-1663م) هدف الحج والإجازة، وبالإضافة إلى تدوين مشاهداته التي رصدها طول إقامته بالبلدان التي زارها المشاهدات الدينية وغيرها. أخذ القراءة عن الشيخ اسحاق بن مُحَّد بن جمعان اليمني الفقيه ،كان كثير التردد للحج (ت 1076م).[1]

1 - العياشي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 472.

# خاتمة

نأمل ان تكون دراستنا لموضوع رحلات الحج في الاندلس من خلال كتب الرحلة قد قدّمت تصورا واضحا عن فن الرّحلة عند المغاربة وخاصة انّا القينا الضوء على اهم الرّحالة المغاربة في القرن السادس هجري، وهو ابن جبير الذي اعتبرت رحلته من اشهر الرّحلات، التي عكست لنا مختلف البيئات الاجتماعية، وخلصنا منها الى عدد من النتائج، نذكر منها:

– ان للأندلس تسميات عديدة، قد اختلفت الآراء حول نسبها.

– الرّحلة هي مسؤولية مباشرة وهواية تستهوي الانسان،وتشمل جميع مجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدّينية، والجغرافية.

– اعتبرت رحلة الحج جسر لتسهيل عملية الأخذ العلمي لبلوغ درجة عليا في المغرفة والتفوق، وقد تنوعت هذه الرّحلات من علمية، وتجارية.

– الرحلة الأندلسية وثيقة حضارية وثقافية،لعبت دور كبير في نقل ثقافات مجتمع المشرق وغيره والتقريب بينهما.

– الرّحلة رسالة يأخذها الرّحالة من المجتمع الّذي عاش فيه.

– تعتبر رحلة ابن جبير من اهم المصادر في التاريخ الوسيط التي تؤرخّ للعالم الاسلامي في القرن السادس هجري، من النّاحية السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

– رحلة ابن جبير كتبت بلغة سهلة ودقيقة الوصف، وروعة في التصوير،وصف في رحلاته كل مامرّ به من مدن، وما شاهده من عجائب البلدان.

– ارّخ لأحداث مهمة في التاريخ الإسلامي، فذكر الحروب التي كانت سائدة بين المسلمين والصلبيين في الشام أيام صلاح الدّين الأيوبي الذي نال منه التبجيل والتعظيم.

– العاطفة الدينة لدى ابن جبير قوية ظهرت من خلال كلامه، فكان كلّما تكلم عن مدينة ختمه بالدّعاء.

– أعطت الرّحلات خريطة جغرافية للمسالك البرّية والبحريّة، وصوّرت عادات الشعوب وتقاليدهم، والأديان، وأنظمة الحكم.

– المخاطر التي واجهها الحجاج من أهوال البحر العظيمة، التي كادت ان تودي بحياتهم، والظلم الذي تعرضوا له.

– قام ابن جبير بثلاث رحلات و كان قصده فيها الحج فقط ، أما ابن بطوطة والعيّاشي فرحلتهما كانت من أجل الحج أولا ثم التزود بالعلم و المعرفة ثانيا على عادة إخوانهما المغاربة في رحلاتهم.

– اتفقا ابن جبير وابن بطوطة في أشياء كثيرة تتعلق برحلتيهما من حيث الظروف السياسية، وغرض الرحلة .

–اهتمام ابن جبير بالأرض والعمران والآثار.

# الملاحق

ملحق رقم 01 : يمثل وصف مدينة القاهرة [1]

## ذكر مصر والقاهرة وبعض آثارهما العجيبة

فأوّل ما نبدأ بذكره منها الآثار والمشاهد المباركة التي يبركتها يمسكها الله عزّ وجلّ :

فمن ذلك المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، وهو في تابوت فضة مدفوّن تحت الأرض قد بُني عليه بُنيان حفيل يقصر الوصف عنه ولا يحيط الإدراك به ، مُجلّل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العُمُد الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلك ، قد وُضعَ أكثرها في أتوار[1] فضّة خالصة ومنها مذهبة ، وعلّقت عليه قناديل فضّة ، وحُفّ أعلاه كلّه بأمثال التفافيح ذهباً في مصنع[2] شبيه الروضة يقيّد الأبصارَ حسناً وجمالاً ، فيه من أنواع الرّخام المجزّع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيّله المتخيّلون ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون .

والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها في التأنّق والغرابة ، حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة ، وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بيتان من كليهما المدخل إليها وهما أيضاً على تلك الصفة بعينها . والأستار البديعة الصنعة من الدّيباج معلّقة على الجميع .

[1] ابن جبير : رحلة ابن جبير

مم

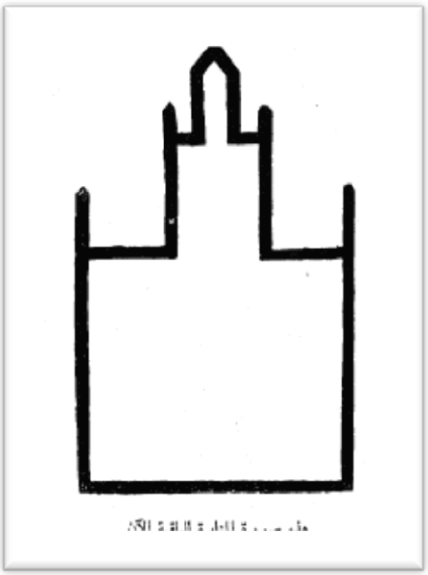
# مناقب الاسكندرية

ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه : المدارس والمستشفيات[2] الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبد، يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي إليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراءً[3] يقوم به في جميع أحواله . واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ، ونصب لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم ، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم ، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم التي يشيرون بها من علاج وغذاء . وقد رتب أيضاً فيه أقوام برسم الزيارة للمرضى الذين

ملحق رقم03 : يمثل صورة تقريبية لابن جبير



ملحق رقم 05 : يمثل منارة الإسكندرية [2]



[2] القزويني زكريابن محمد بن محمود ، أثار البلاد وأخبار العباد ،د ط ،دار صادر ، بيروت ،د، ص 146.

ملحق رقم 4:يمثل وصف ابن جبير لمناقب لصلاح الدين الأيوبي[3]

عدل صلاح الدين

ومن مفاخر هذا السلطان المؤلفة من الله تعالى وآثاره التي أبقاها ذكراً جميلاً للدين والدنيا : إزالتُه رسم المكس المضروب وظيفةً على الحجاج مدةَ دولة العُبَيديّين . فكان الحجّاج يلاقون من الضغط في استيدائها عَنَتاً مُجحفاً ويُسامون فيها خُطّةً خَسْف باهظة . وربّما ورد منهم من لا فضْل لديه على نفقته أو لا نفقة عنده فيُلْزَم أداء الضريبة المطلوبة ، وكانت سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصريّة التي هي خمسة عشر ديناراً مؤمنيّة على كلّ رأس ،

---

، الزاعة : القرية .

٣٠

ويعجز عن ذلك ، فيُتناوَلُ بأليم العذاب بعَيْذاب[1] . فكانت كاسمها مفتوحة العين .

وربّما اختُرِع له من أنواع العذاب التعليق من الأنثيَيْن أو غير ذلك من الأمور الشنيعة ، تعوذ بالله من سوء قدَره . وكان بجُدّة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤدّ مكسه بعيذاب ووصل اسمه غير معلّم عليه علامة الأداء . فمحا هذا السلطانُ هذا الرسم اللعين ودفع عِوَضاً منه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها ، وعيّن منجّبيّ موضعٌ معيّن بأسره للذلك ، وتكفّل بتوصيل جميع ذلك إلى الحجاز ، لأن الرسم المذكور كان باسم ميرة مكة والمدينة ، عمّرهما الله ، فعوّض من ذلك أجملَ عوض ، وسهّل السبيل للحجّاج ، وكانت في حيّز الانقطاع وعدم الاستطلاع ، وكفى الله المؤمنين على يدي هذا السلطان العادل حادثاً عظيماً وخطباً أليماً . فتركّب الشكر له على كلّ من يعتقد من الناس أنّ حجّ البيت الحرام إحدى القواعد الخمس من الإسلام ، حتى يعمّ جميع الآفاق ويوجب الدّعاء له في كلّ صُقْع من الأصْقاع وبقعة من البقاع ، والله من وراء مجازاة المحسنين ، وهو ، جلّت قدرته ، لا يضيع أجر من أحسن صنعاً . إنّ مكوس كانت في البلاد المصريّة وسواها ضرائب على كلّ ما يُباع ويُشترى مما دقّ أو جلّ ، حتى كان يؤدّى على شرب ماء النيل المكس فضلاً عما سواه . فمحا هذا السلطانُ هذه البِدَع اللعينة كلّها وبسط العدل ونشر الأمن .

ومن عدل هذا السلطان وتأمينه للسبُل أنّ الناس في بلاده لا يخلعون لباس الليل تصرّفاً فيما يحتيهم ، ولا يستشعرون لسواده هيبة تنتيهم . على مثل ذلك شاهدنا أحوالهم بمصر والإسكندرية حسبما تقدّم ذكره .

[3] ابن جبير : رحلة ابن جبير

# ببليوغرافيا

# قائمة المصادر والمراجع:

## القرآن الكريم

## أ/ المصادر:

1. ابن الخطيب لسان الدين: الاحاطة في اخبار غرناطة، ج2، تح مُحَمَّد عبد الله، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

2. ابن القوطية (367هـ،977م): تاريخ افتتاح الاندلس، تح ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ، 1989م.

3. ابن حوقل أبو القاسم النّصيبي (367هـ/977م): صورة الارض، د ط، مكتبة الحياة بيروت، 1992م.

4. ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، تح سهيل زكّار، د ط ،دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت.

5. ابن خلدون: المقدمة، تح عبد السلام الشرادي، ط1، خزانة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، دار البيضاء، المغرب، 2005م.

6. ابن ماجة ابو عبد الله بن يزيد القزويني (ت273هـ):سنن ابن ماجة، د ط، تح بشار عواد ،دار الجيل، بيروت لبنان ،1998م.

7. ابن منظور ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب ج11،تج نخبة من العاملين بباب المعارف، د ط، دائرة المعارف، القاهرة.

8. ابو الحسن الهدوي: كتاب الإشارات لمعرفة الزيارات، تح جانين سورديلطومين، المعهد القرشي للدراسات العربية، دمشق، 1953م.

9. ابو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن احمد التجاني : رحلة التجاني: تح العلامة المرحوم حسني حسن عبد الوقاب، د ط، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

10. ابي الحسن مُحَمَّد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي البلنسي: رحلة ابن جبير، د ط، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، د ت.

11. اغناطيوس يوليا نوفنشكراتشكو فسكي: تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدّين عثمان هاشم، وراجعه ايغور بابياني، ج1، اختارته ادارة الثقافة في جامعة الدول العربية، القاهرة، 1963م.

12. جمال الدّين ابو المحاسن بن يوسف بن ثغري البردي (813، 871هـ): النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، مصوّرة عن مطبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة وزارة الثقافة والترجمة والطباعة، استراد القومي المؤسسة المصرية لعامة للتأليف، د ت.

13. الحموي شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م) دار الكتب العربي، بيروت لبنان، د ت.

14. الحميري ابي عبيد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (727هـ،1326م): الروض المعطار، تح احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

15. خرداذبه، ابي القاسم عبيد الله مولى امير المؤمنين: المسالك والممالك، طبع في مدينة تيدان المحروسة، مطبعة بريل، 1989م.

16. خرداذبه، صفة جزيرة الاندلس، تح ليفي بروفنصال، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1988م.

17. زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، د ت.

18. السبتي ابي عبيد الله بن عمر بن رشيد الفهري (721هـ،1321م) ملئ الغيبة بما جمع في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة، تح مُحَمَّد الحبيب ابن خوجة، ج5، ط1، دارالمغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

19. الشريف الادريسي مُحَمَّد بن نحمد بن عبد الله (ت 560هـ/1166م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د ت.

20. الشيخ العربي بن عبد الله المعسكري: الحقيقة والمجاز في رحلة الحجاز، تح مخلوفي ميلود المحفوظ، د ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامي، 2001م.

21. عبد الله مُحَمَّد العياشي، الرّحلة العياشية (1663،1661م)،مج 1، تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابو ظبي الامارات العربية المتحدة، 2006م.

22. كولان، ج، س: الاندلس، تر دار المعارف الاسلامية، ابراهيم خورشيد، الحميد يونس، وحسن عثمان، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

23. لسان الدين الخطيب: خطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس (1347، 1362هـ)، تح د.احمد مختار العبادي، د ط، دار السويدي للنشر والتوزيع، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2003م.

24. مجهول: تاريخ الاندليس، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007 .

25. مجهول: ذكر بلاد الاندلس، تح، وتر ترلويس مولينا، ج1، د ط، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية المعهد، ميقل آسينا، مدريد، 1983.

26. مُحَمَّد ابن احمد بن جبير الاندلسي: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (598،581هـ)، تح علي كتمان، ط 1، دار السويد للنشر والتوزيع، ابو ظبي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

27. مُحَمَّد بن محمود النّجار: الدّرة الثمينة في تاريخ المدينة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1956م.

28.مسلم ابو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ) :صحيح مسلم بشر النووي، د ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

29.المقري التلمساني (1631،1578م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب...

## ب/ المراجع باللغة العربية:

1. احمد رمضان احمد: الرحلة والرحالة المسلمون، د ط، دار البيان العربي، جدّة، د ت.

2.اغناطيوس يوليا نوفتش كرانتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، وراجعه ايغور بالياني، ج1، اختاره إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، القاهرة، 1963.

3. بن قربة صالح: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م.

4. الجيوسي سلمى الخضراء: الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001م.

5. حسين زكي مُحَمَّد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د ط، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، (1401هـ/1981م).

6. حسين مُحَمَّد حسين: ادب الرحلة عند العرب، ط 2، دار الاندلس للطباعة، بيروت لبنان، 1983م.

7. حميدة عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب مقتطفات من آثارهم ،ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م.

8. شاكر مصطفى: الاندلس في التاريخ، د ط، دار الإشبيلية ،سوريا، دمشق، 1990م.

9. الشامي صلاح الدّين: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط2، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د ت.

10. الشاهدي الحسن، ادب الرحلة في العصر المريني، ج1،منشورات عكاظ، زنقة ابي نواس حي اليمون، الرباط، د ت.

11. الشطاط علي حسين: تاريخ الاسلام غي الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، د ط، دار قباء، القاهرة،20001م.

12. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي ،التجنس آليات الكتابة ،خطاب ميقل ،الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية، د ط، القاهرة، افريل 2002.

13. الشوابكة نوال: ادب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تقديم صلاح جزاز، ط 1، دار المأمون للنشر والتوزيع (1487هـ/2008م).

14. عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي وعصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969م.

15. فهيم مُحَمَّد حسن: ادب الرحلات، د ط، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المملكة العربية السعودية، 1978م.

16. القدس ابن عثمان: الخليل في الرحلات المقدسية ،د ط، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، السعودية، 1997م.

17. كردي ابراهيم علي: ادب الرحل في المغرب والاندلس، ط1، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.

18. كيلاني كمال، ابن جبير في مصر والحجاز، د ط، دار هنداوي للتعلم والثقافة، القاهرة مصر، 2012،8،26.

19. مُحَمَّد علم الدّين الشقيري :صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، د ط، دار فرحة ،السودان ، د ت.

20. مُحَمَّد علم الدّين الشقيري :صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، د ط، دار فرحة ،السودان ، د ت.

21. مُحَمَّد مصطفى زيادة ، رحلة ابن جبير و ابن بطوطة ، محاضرتان ألقيتا بدار مكتب التبادل الثقافي للمغرب بمصر في يومي 12 و 19 مايو 1939 .

22. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الاسلام، ط1،الزهراء للإعلام العربي، (1407هـ/1987م).

23. مؤنس حسين: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط2، المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، القاهرة، 1986م.

24. مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط خاصة تصدرها دار الرّشاد ضمن مشروع مكتبة الاسرة، د ت.

25. مؤنس حسين: موسوعة تاريخ الأندلس: تاريخ وفكرة وحضارة، ج2، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية (1996م/1416هـ).

26. هوارد: اشهر الرحلات الى غرب افريقيا ،ج 1،د ط، دار الكتب الهيئة المصرية العمة للكتاب، القاهرة مصر، 1996م.

## الأطروحات والرسائل العلمية:

1. انساعد سميرة: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطّور لنيل شهادة دكتوراه، اشراف الشريف مريبعي، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

2. روباش جميلة: ادب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف أمُحَّد بن لخضر فرار، العلوم في الادب الجزائري القديم، جامعة خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، 2006/2005م.

3. زردومي اسماعيل: فن الرّحلة في المغرب القديم، رسالة دكتوراه، اشراف عبد الله العيشي، جامعة باتنة، 2006/2005م.

4. شمسي دليلة: ادب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات (رحلة ابن جبير نموذجا ) اشراف د. بغداد عبد الرحمن، جامعة مغنية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والآداب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2016/2015م.

# فهرس الموضوعات

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| ورقة الواجهة | 01 |
| البسملة | 02 |
| شكر وعرفان | 03 |
| إهداء | 05-04 |
| قائمة المختصرات | 06 |
| مقدمة | 12-07 |
| **المبحث الاول: جغرافية الاندلس وماهية الرحلة** | |
| جغرافية الاندلس | 14 |
| تسمية بلاد الاندلس | 15 -14 |
| حدود وجغرافية الاندلس | 20 -15 |
| ماهية الرحلة | 20 |
| الرحلة في القرآن والسنة | 20 |
| معنى الرحلة لغة واصطلاحا | 22 -21 |
| أنواع الرحلة | 26 -22 |
| دوافع وأهمية الرحلة | 29 -27 |
| اهم الرحالة | 34 -29 |
| **المبحث الثاني: سيرة ابن جبير الشخصية والعلمية** | |
| - حياته | 37 -36 |
| - منهجه العلمي في التاليف | 40 -38 |
| اهم رحلاته | 40 |
| - الرحلة الأولى | 42 -40 |
| - الرحلة الثانية | 42 |
| - الرحلة الثالثة | 43 |

| | |
|---|---|
| **المظاهر الحضارية لرحلاته** | 43 |
| – المظاهر الاجتماعية | 50 -43 |
| – المظاهر الثقافية | 52 -50 |
| – المظاهر الدينية | 54 -52 |
| **المبحث الثالث: رحلات الحج من الاندلس الى مكة من خلال رحلة ابن جبير انموذجا** | |
| **رحلة الذهاب من الأندلس الى مكة:** | 56 |
| – الرحلة من الاندلس (غرناطة) باتجاه مصر والإسكندرية. | 57-56 |
| – وصف اهوال البحر | 58 -57 |
| – وصفه الاسكندرية ومصر | 62 -58 |
| – الخروج من مصر (القاهرة) إلى عيذاب. | 65 -62 |
| – الرحلة من عيذاب إلى مكة. | 69 -65 |
| – وصفه لاداء مناسك الحج | 71 -69 |
| **طريق العودة من مكة الى الأندلس:** | 71 |
| – الرحيل من المدينة إلى العراق. | 75 -71 |
| – الرحلة من بغداد الى الشام. | 78 -76 |
| – مواصلة الرحلة من الشام إلى غرناطة (الاندلس). | 82 -78 |
| الخاتمة | 85-83 |
| الملاحق | 91-86 |
| قائمة المصادر والمراجع | 97-92 |
| فهرس الموضوعات | 100-98 |